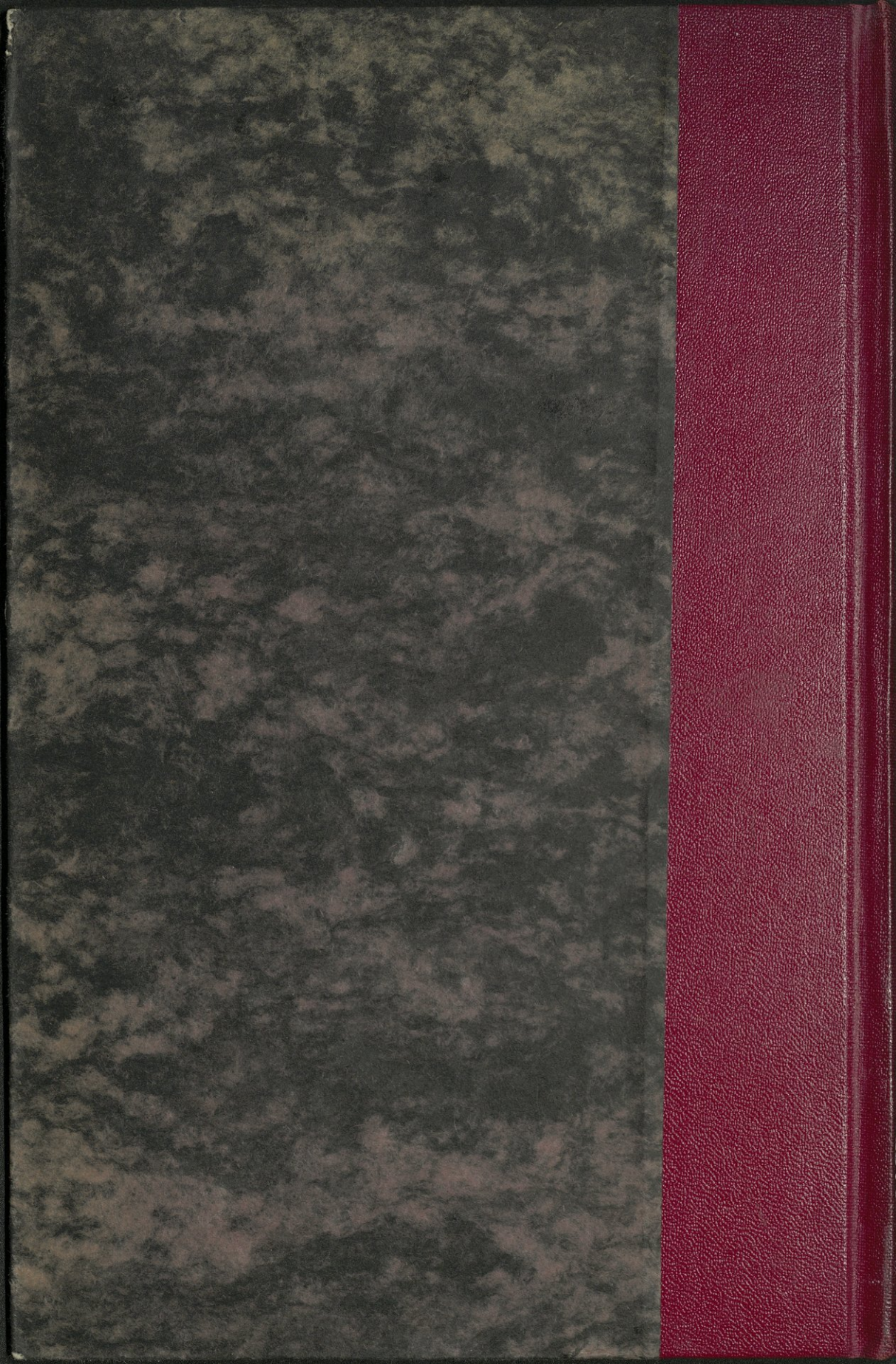
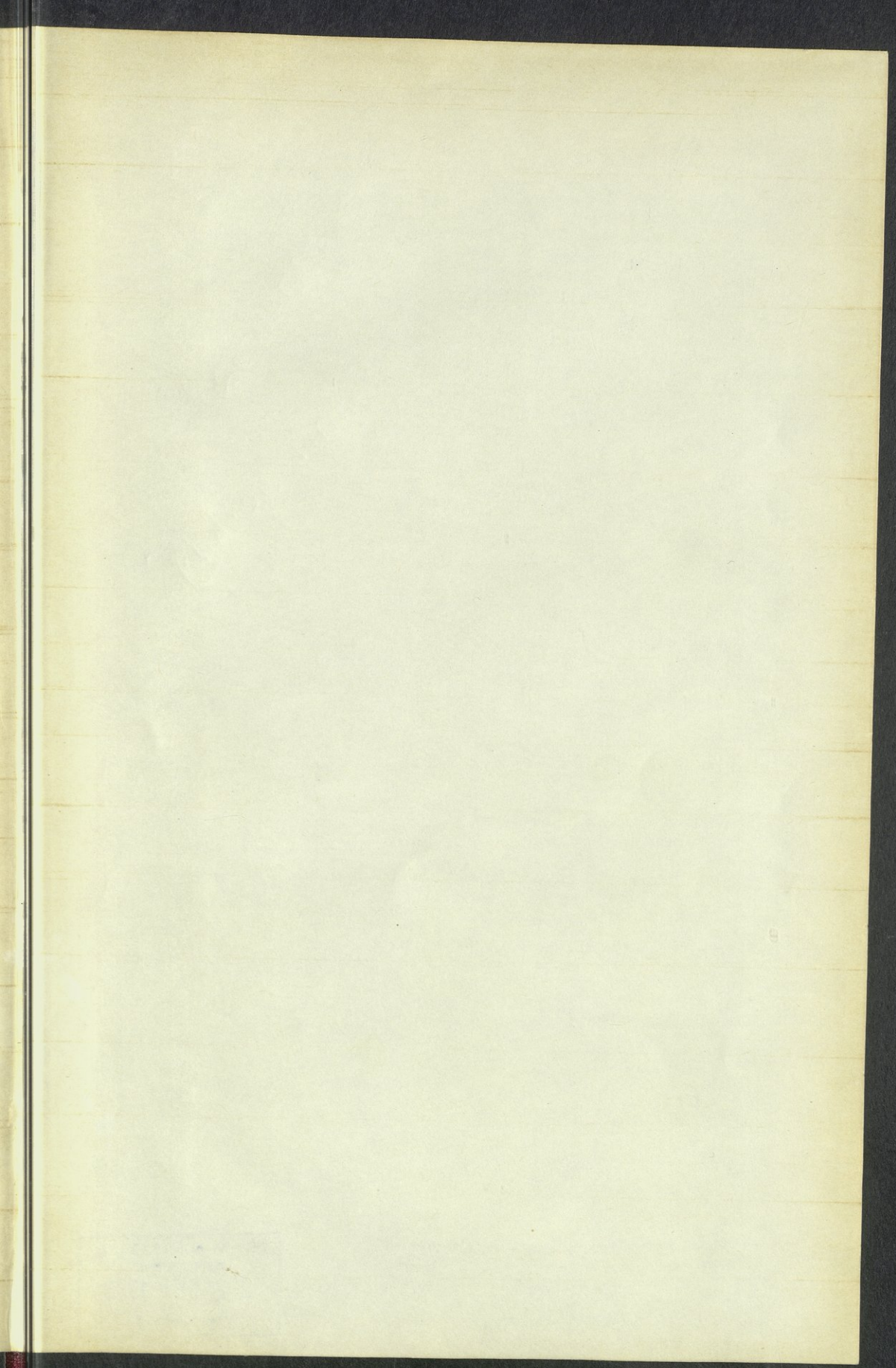
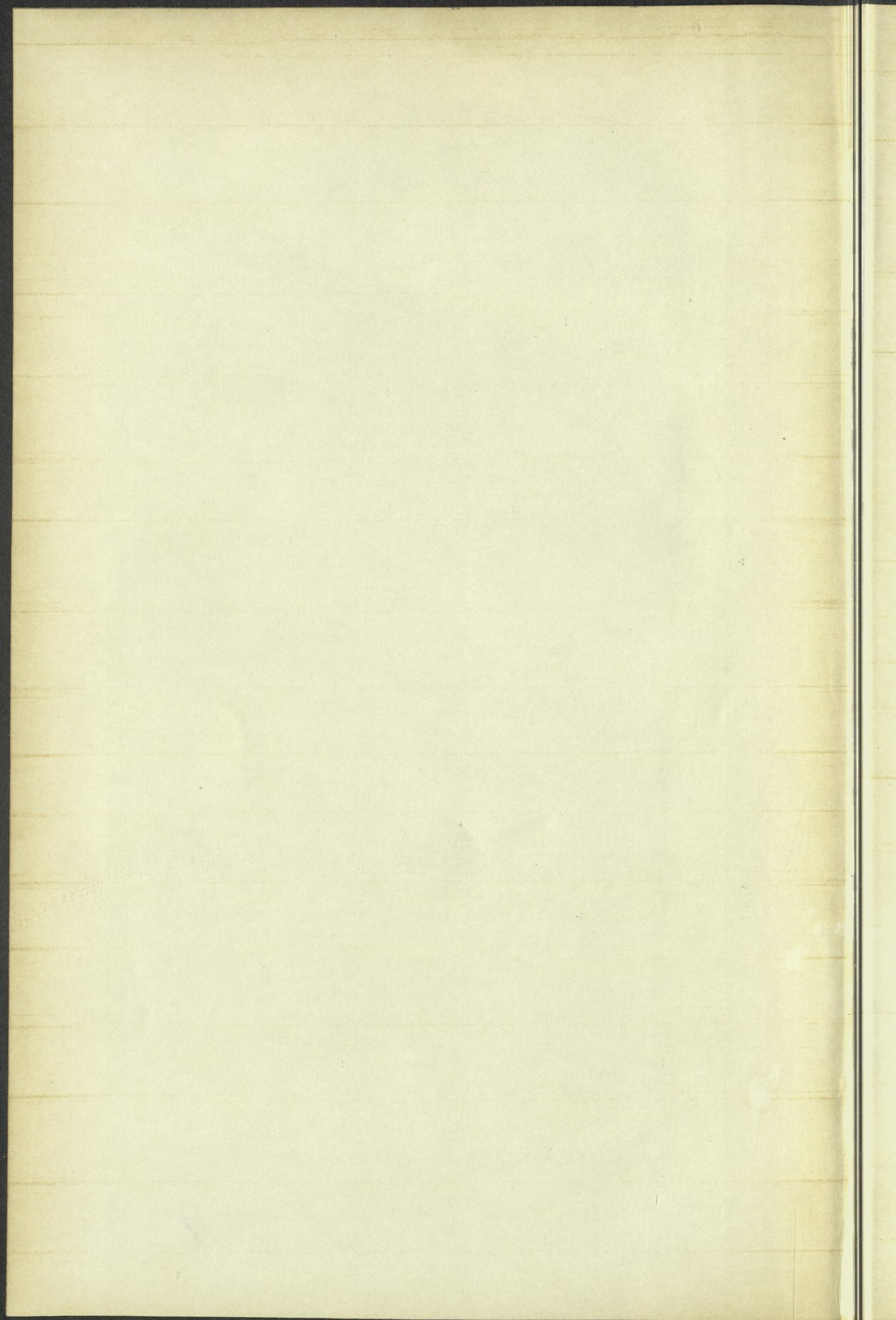


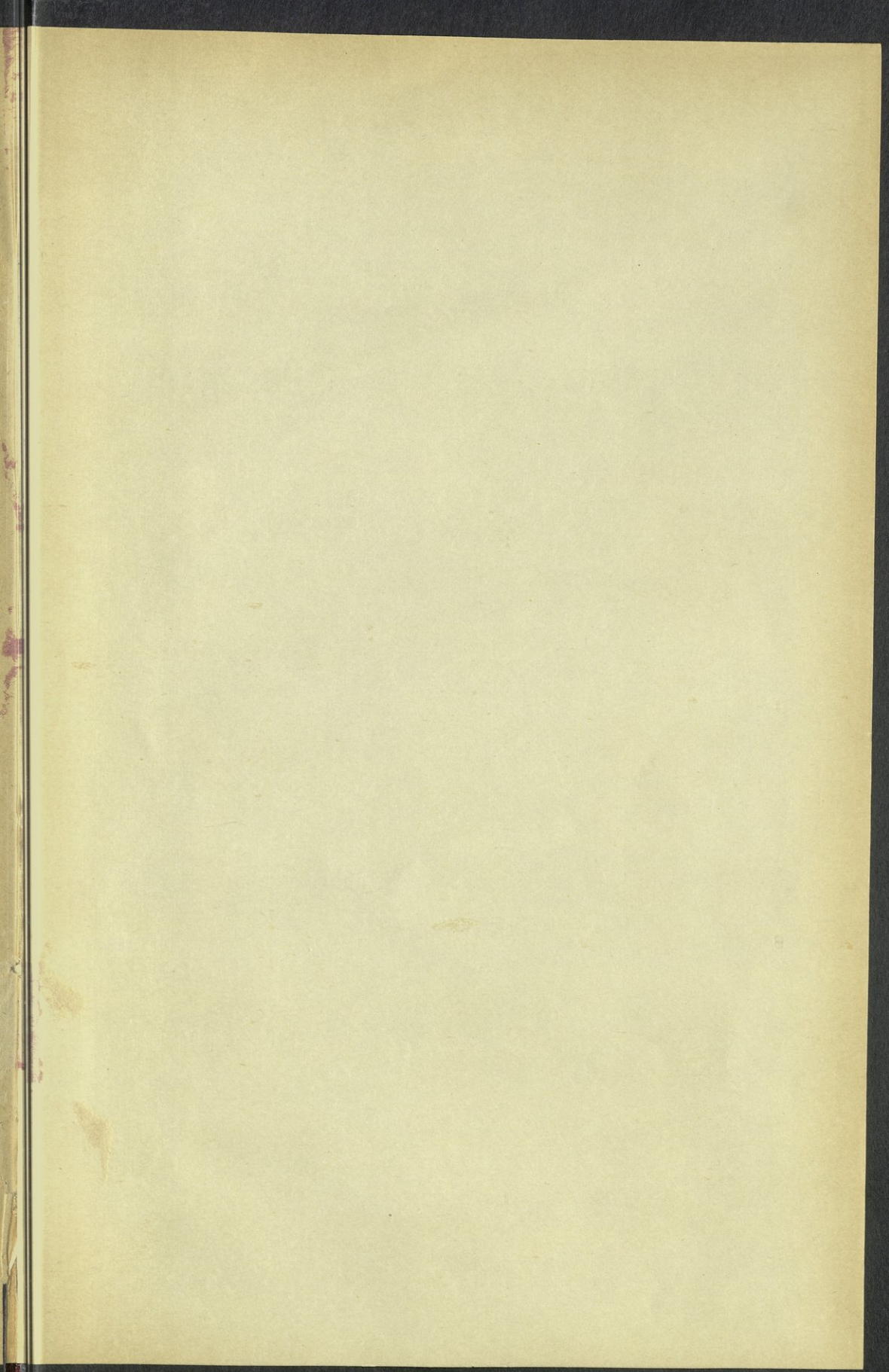


AMERICAN UNIVERSITY
LIBRARY
OF BEIRUT

N. MAKHOUL
BINDERY
22 SEP 1973
Tel. 260458





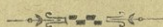


297.23
A234kA
C.1

كِتَابُ

التذكير، بالمرجع والمصير

وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ * أَكْثَرُوا ذِكْرَ هَادِمِ اللِّذَاتِ الْمَوْتِ
(قرآن کریم) (حدیث شریف)



هذا كتاب ليس يقرأه امرؤ * الا تفكر في عواقب حاله
فاذا يكون الخير فيه به اهتدى * او لا فبشره بسوء مآله

أثر

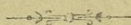
محمد كمال الدين الأدهمي

طبع بنفقة



صاحب مكتبة المعاهد العلمية

بالصناديق بمصر



انقاهرة ١٣٤٩

المُطَبَّعَةُ السِّيَافِيَّةُ - وَمَكْتَبَتُهَا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ولي الأمر والتدبير واليه المرجع والمصير . وهو على كل شيء قدير . سبحانه تفرد بالبقاء والثبوت . وهو الحي الدائم الذي لا يموت . تعزز بالقدرة وقهر العباد بالموت . فالويل لمن لم يخش من الموت . والموت هادم اللذات . ومفرق الجماعات . والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير الأنام . الذي خير فاختار الرفيق الأعلى . ولم تفتنه زهرة الحياة الدنيا

وزهرة الدنيا وان أينعت * فانها تسقى بماء الزوال

المنزل عليه في آيات الكتاب المكنون . « انك ميت وانهم ميتون »
ورضى الله تبارك وتعالى عن آله وأصحابه الذين لم تلهمهم عن ذكر الله تجارة ولا مال ولا بنون . « يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون » . وبعد فهذه رسالة في التدكير . بالمرجع والمصير . مما يلاقيه الانسان في آخر حياته . الى أن ينزل به نازل مماته . فيحمل الى قبره فيقبر ويسأل عما قدم وأخر . وأكثره من السعي المنقول عن حضرة السيد الرسول ﷺ لا مدخل فيه للعقول . برد أو قبول . وأما يجب الايمان به كما ورد . ومن لم يصدق به اليوم يصدق به في الغد . وان غداً لناظره قريب . وعنده يتبين المصدق من المستريب

والموت دائماً لنا بالمرصد * ان لم يفاجي اليوم فاجئ في غد
لكل أجل كتاب . ولكل عمل حساب . ولكل سؤال جواب . والخبر الجلي تحت التراب . وما يضر التصديق . ولو تبين بعد أنه غير حقيق . بل ماذا ينفع الانكار . اذا ظهر أنه حق كالشمس في رابعة النهار . وما أحسن قول أبي العلاء المعري . في معرض الاحتياط والتحري

زعم المنجم والطبيب كلاهما * لا تحشر الاجساد قلت اليكما
ان صح قولكما فليست بخامر * أو صح قولي فان خسار عليكما
وبالله أعصم مما يصم . وعليه أعتمد فيما أعتقد . وحسي الله وكفى . وسلام
على عباده الذين اصطفى محمد كمال الدين الادهمي

فصل في بيان ما أخذ هذا الكتاب

مأخذ هذا الكتاب من الآيات الكريمة والاحاديث الشريفة وأكثرها معزو لرواتها ومن خطب ابن نباتة الفارقي المتوفى سنة ٣٧٤ ومن تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتین للراغب الاصفهاني المتوفى سنة ٥٠٢ ومن احياء علوم الدين للامام الغزالي المتوفى سنة ٥٠٥ ومن شرح العيني المتوفى سنة ٨٥٥ لصحيح الامام البخاري ومن الدررة الفاخرة في كشف علوم الآخرة للجلال السيوطي المتوفى سنة ٩١١ ومن مختصر التذكرة القرطبية لعبد الوهاب الشعراني المتوفى سنة ٩٧٣ ومن كتب الفقه والأدب والشعر وغير ذلك مما اطلعت عليه وانما لم أعز كل قول لقائله لدخول قوله في قول غيره حتى كأن الجميع قول واحد كما تقتضيه صناعة التأليف أو لعدم علمي بالقائل وذلك في الشعر الذي أوردته . وليس لي فيه الا حسن السبك والرصف والترتيب وشيء قليل من الكلام اقتضاه السياق وأبيات من الشعر من ابتداء وتخميس وإليها الإشارة بقولي قال الكمال أحسن الله تعالى اليه

فصل

في الموت وأحواله وما يلقاه المرء من أهواله

الموت أحد الاسباب الموصلة الى النعيم الأبدى أو العذاب السرمدي . وما دام الانسان في الدنيا فهو كالفرخ في البيضة أو كالطير في القفص وأرواحنا محبوسة في جسامنا * وغاية ما نلناه قيل وقالوا ولولا الموت لما كمل الانسان لانه هو الحيوان الناطق الميت فما لم يموت لم يستوف تمام حده . والموت - كما في الحديث الشريف - راحة . وأبو العلاء المعري المتوفى سنة ٤٤٩ يقول

تعب كلها الحياة فما أعجب الا من راغب في ازدياد
ضجعة الموت رقدة يستريح الجسم فيها والعيش مثل السهاد

والله تعالى يقول « ولئن قتلتهم في سبيل الله أو تم لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون » وقال سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه « والله ما أبالي أقع على الموت أو يقع الموت علي » لعلمه بأن له عند الله الحسن . وقال بعض السلف ما من مؤمن إلا والموت خير له من الحياة لأنه ان كان محسناً فالله تعالى يقول « وما عند الله خير وأبقى » ويقول أيضاً « والدار الآخرة خير للذين يتقون » وإن كان مسيئاً فالله تعالى يقول « ولا يحسن الذين كفروا ان ما نملي لهم خير لأنفسهم إنما نملي لهم ليزدادوا إثماً » والصالح اذا مات استراح والطالح اذا مات استريح منه . وقال بعض الشعراء

جزى الله عنا الموت خيراً فإنه * أبر بنا من كل بر وأرف
يعجل تخليص النفوس من الأذى * ويدين من الدار التي هي أشرف
وبالموت تتخلص الروح من قفس الجسم وتشرح في عالم الملكوت على قدر قوتها في عمل الخير في الحياة الدنيا وترتاح بعد التعب الذي كانت تقاسيه وهي في قفس الجسم . وبالموت ينكشف للانسان ما كان مستوراً عنه كما ينكشف للمستيقظ ما خفي عنه في نومه ولذلك قال سيدنا علي رضي الله تعالى عنه « الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا » وقال بعض الصوفية موتوا قبل أن تموتوا أي انتبهوا لتدارك أمركم قبل أن تلتبهوا ولا تستطيعوا لانفسكم نفعاً ولا ضرراً » أن تقول نفس يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله » وأول ما ينكشف للانسان بالموت ما يضره وينفعه من حسناته وسيئاته وقد كان ذلك مسطوراً في كتابه مطوياً في سر قلبه وإنما كان يشغله عن الاطلاع عليه شواغل الدنيا وبالموت تنقطع تلك الشواغل فيكشف له عن جميع أعماله فلا ينظر الى سيئة الا تحسر عليها ولا الى حسنة الا تمنى لو ازداد منها

وانما يكون ذلك الانكشاف عند انقطاع النفس وقبل الدفن والعقل لا يتغير بالموت لانه قوة معنوية وانما يتغير البدن فيكون الميت عاقلاً مدركاً للآلام والذات ولو تناثرت أعضاؤه كلها وما من ميت الا وهو يعلم ما يكون في أهله بعده وانهم يفسلون ويكفنون وهو ينظر اليهم ويعرف من يغسله ويحمله ويتبعه ويدليه في

قبره ويسمع كلام من يتكلم بخير وشر ولكن لا يؤذن له بالكلام لانه ختمت صحيفه اعماله فلا يزداد عليها ولا ينقص منها . ومع هذا فان للموت أهوالا وسكرات وقد جعله الله مصيبة حيث أضافها اليه فقال تعالى « ان أنتم ضربتم في الأرض فأصابكم مصيبة الموت » ولم يضيفها الي شيء غيره دلالة على عظم المصيبة به وقال تعالى « وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد » وقال رسول الله ﷺ وهو يجود بنفسه في حالة الاحتضار « ان للموت لسكرات » فلهذا ورد النهي عن تمنيه أو التصدي اليه بالانتحار مهما نزل به من الضرفي أحاديث كثيرة منها حديث « لو يعلم المؤمن ما يأتيه بعد الموت ما أكل أكلة ولا شرب شربة الا وهو يبكي ويضرب صدره » رواه الطبراني عن أبي هريرة

وحديث « والله يا أمة محمد لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا » رواه البخاري ومسلم والامام أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه عن أنس وحديث « لو تعلم البهائم من الموت ما يعلم بنو آدم ما أكلتم منها سمينا » رواه البيهقي عن أم حبيبة

وحديث « معالجة ملك الموت أشد من ألف ضربة بالسيف وما من ميت يموت الا وكل عرق منه يألم على حدة وأقرب ما يكون عدو الله منه (أي الشيطان) في تلك الساعة » رواه ابو نعيم عن عطاء بن يسار وحديث « الموت أصعب مما قبله وأهون مما بعده »

وحديث « لا تتمنوا الموت فان هول المطلع شديد » رواه ابن ماجه عن خباب وحديث « لا يتمنين أحدكم الموت لضر نزل به فان كان ولا بد متمنياً فليقل اللهم أحيني ما كانت الحياة خيراً لي وتوفي إذا كانت الوفاة خيراً لي » رواه مسلم عن أنس بن مالك

وحديث « لا يتمنين أحدكم الموت ولا يدع به من قبل ان يأتيه انه اذا مات أحدكم انقطع عمله وإنه لا يزيد المؤمن عمره الا خيرا » رواه مسلم عن أنس بن مالك وحديث « لا يتمنين أحدكم الموت اما محسناً فلعله يزداد واما مسيئاً فلعله يستعذب » رواه البخاري وأحمد بن حنبل والنسائي عن أبي هريرة

ومع ما نقلته عن شدة غمرات الموت وسكراته فقد يكون على بعض من أراد الله له التخفيف كسح النحلة كما ورد في الحديث بصرف النظر عن أعماله الصالحة أو السيئة بعد أن يكون مسلماً فليست شدة التزع لسوء العمل ولا خفته لحسنه فهذا الرسول الاعظم كان يجود بنفسه بأشد ما يكون ويقول ان للموت لسكرات وفي هذا التركيب من البلاغة ما هو معلوم لاهلها وهو المغفور له ما تقدم من ذنبه وما تأخر . نسأل الله اللطف في كل الامور

كراهية الموت

ورد في الحديث الشريف « من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه » رواه البخاري ومسلم وغيرهما عن عائشة وعبادة بن الصامت ومعناه ان الله يعامله بحسب حبه وكراهيته وانما يكره الموت من لا يؤمن بالله واليوم الآخر لا اعتقاده ان لا نعيم الا ما هو فيه في حياته الدنيا ولو لم يكن شيئاً يعتد به أو من كان مسرفاً على نفسه بارتكاب المنكرات فهو يخاف الموت ويكرهه لعلمه بانه مسئول عما فعله من كثير وقليل وهذا أمره سهل فانه بالاقلاع عن الذنوب ينقلب المسكروه عنده محبوباً لعلمه بثواب المقلعين عن الذنوب التائبين الى علام الغيوب

وقال أبو العلاء المعري المتوفى سنة ٤٤٩

نحن بنو الموت فما بالناس نفاق ما لا بد من شربه
تبخل أيدينا بأرواحنا على زمان هي من كسبه
فهذه الأرواح من جوه وهذه الاجسام من تربة
يموت راعي الضأن في جهله مودة جالينوس في طبه

جريمة الانتحار

الانتحار - أي قتل المرء نفسه عمداً - من كبار الذنوب التي نهى الله تعالى عنها وتوعد مرتكبها بالعذاب يوم القيامة ولا يصدر الا من مختل الشعور أو من جاهل بأمر دينه والجهل ليس بعذر فيحسب انه اذا انتحر استراح مما هو فيه من ضر نزل به أو من ملحد لا يؤمن بالله تعالى ولا باليوم الآخر . قال الله

تعالى « ولا تقتلوا أنفسكم ان الله كان بكم رحيماً ومن يفعل ذلك عدواناً وظلماً فسوف نصليه ناراً وكان ذلك على الله يسيراً » وقال رسول الله ﷺ « من قتل نفسه بشيء عذب به يوم القيامة » رواه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي عن ثابت بن الضحاك

وقال في حديث آخر « من تردى من جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنم يتردى فيها خالداً مخلداً فيها أبداً ومن تحصى سما فقتل نفسه فسمه في يده يتحساه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً ومن قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يتوجأ بها في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً » رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي عن أبي هريرة

وقال في حديث آخر « الذي يخنق نفسه يخنقها في النار والذي يطعن نفسه يطعن في النار والذي يقتحم يقتحم في النار » رواه البخاري عن أبي هريرة وروى البخاري ومسلم عن جندب بن عبد الله قال « كان برجل جراح فقتل نفسه فقال الله تعالى « بدرني عبدي بنفسه فخزمت عليه الجنة » وهذا الحديث وان كان موقوفاً على جندب وهو من الصحابة فهو في حكم المرفوع لعدم إمكان ان يعرف جندب قول الله من نفسه لانه ليس بنبي يوحى اليه

حكم قاتل نفسه

وحكم قاتل نفسه الغسل والتكفين والصلاة عليه كمن يموت حتف انفه بلا خلاف بين ائمة المذاهب الأربعة وقال أبو يوسف لا يصلى عليه لانه ظالم لنفسه فيلحق بالباغي وقاطع الطريق ورجح هذا القول السكالي بن الهمام المتوفى سنة ٨٦٨ لما في صحيح مسلم انه عليه الصلاة والسلام أتى برجل قتل نفسه ليصلى عليه فلم يصلى عليه وقال عمر بن عبد العزيز والامام عبد الرحمن الاوزاعي تسكره الصلاة عليه ولسكن الفتوى على انه يغسل ويكفن ويصلى عليه ويدفن في مقابر المسلمين وان كان أعظم وزراً من قاتل غيره واتم قتله نفسه لا يخرج عن الاسلام ولا يباح لأحد بحال من الاحوال ان يقتل نفسه ليستريح من الغم والهم اللذين ناباه منهما اشتد الامر عليه على ان قتله نفسه لا يربحه من غمه ولا يخلصه من شدته بل

يلقى ما هو أشد منه وان كان ولا بد من قتله نفسه فليجاهد في سبيل الله فانه اما ان يغلب فينعم ويسلم وتفرج كربته واما ان يغلب فيقتل فيذهب الى ربه شهيدا في الدنيا سعيداً في الآخرة واما قتله نفسه كما كثر في هذه الايام فهو كما قلنا آفياً أما من اختلال الشعور واما من الجهل في الدين واما من الاتحاد والكفر بالله تعالى واليوم الآخر نسأل الله تعالى السلامة من موجبات الخزي والندامة في هذه الحياة وفي يوم القيامة

تكريم المنتحرين

ومن الحزن المبكي في الدين ان يقتل شخص نفسه فيحتفل بانتحاره وتقد له المحافل لتكريمه وتعظيمه من أجل انه قتل نفسه لسبب دنيوي لا يحمد على اصابته أو خطئه فيه شرعاً فيجروا الناس على الانتحار لادنى عارض يعرض لهم يخالف شهوتهم وارادتهم ويحسبونه هيناً وهو عند الله عظيم ويكونون عوناً لقاتل نفسه على قتله وقد ورد في الحديث الشريف « من أعان على قتل مؤمن بخطر كلمة لقي الله تعالى مكتوباً بين عينيه آيس من رحمة الله » رواه ابن ماجه عن أبي هريرة

ومعنى شطر كلمة « اق » من اقتل فهو لاء المحتفلون المكرمون لقاتل نفسه والمشاركون لهم بحضورهم وسماعهم مشتركون في جريمة القتل والانتحار من غير أن ينقص من عذاب المنتحري شيء فليعلموا ذلك فانه لا عذر لاحد في الجهل بالدين وكل امرئ بما كسب رهين

جنايات فذل فانتحار * كذا بدء الفضيحة وانتهائها

فصل في الخوف والرجاء

يفبغي للانسان أن يكون شديد الخوف من الله جل وعلا عظيم الرجاء به وليكن خوفه في شبابه أكثر منه في مشيئه ورجاؤه في مشيئه أقوى منه في شبابه وأن لا يغتر بصالح عمله مهما كان . جاء في الحديث الشريف « أنا أعلمكم بالله وأشدكم خوفاً منه »

وجاء في حديث آخر « لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع بجنته

أحدو لو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة لما قنط من رحمته أحد « رواه الترمذی عن أبي هريرة

وجاء في حديث آخر « اني أرى ما لا ترون وأسمع ما لا تسمعون والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً ولما تلذذتم بالنساء على الفراش وخرجتم الى الصعدات تجارون الى الله تعالى ولوددت اني شجرة تعضد » أخرجه الترمذی من حديث أبي ذر

وجاء في حديث آخر ان رسول الله ﷺ دخل على شاب وهو في حالة الموت فقال « كيف تجدك » فقال : أرجو الله تعالى يا رسول وأخاف ذنوبي فقال ﷺ « ما اجتمعما في قلب عبد في مثل هذا الموطن الا أعطاه الله ما يريد جو وآمنه مما يخاف » أخرجه الترمذی من حديث أبي ذر

وعن أبي الدرداء عن نبي الله ﷺ عن جبريل عليه السلام قال « قال ربكم عز وجل عبدي ما عبدتني ورجوتني ولم تشرك بي شيئاً غفرت لك على ما كان منك ولو استقبلتني بملء الأرض خطايا وذنوباً استقبلتك بمثلها مغفرة فأغفر لك ولا أبالي »

وينبغي للعبد أن يكون نصب عيفيه وموضع ذكره في قلبه قوله تعالى « نبي عبادي اني أنا الغفور الرحيم وان عذابي هو العذاب الأليم » وقوله تعالى « ان ربك لسريع العقاب وانه لغفور رحيم » وأن يكثر من ذكر الموت فقد جاء في الحديث الشريف « كفى بالموت واعظاً » أكثروا ذكر الموت فانه يحصص الذنوب ويزهد في الدنيا « ومن أكثر من ذكر الموت أكرم بتعجيل التوبة وقناعة النفس والنشاط في العبادة ومن نسي الموت عوقب بتسويق التوبة والشره على الدنيا والتكاسل عن الطاعات وليعلم أنه

لو لم يكن نار ولا جنة * للمرء الا أنه يقبر

لكان فيه واعظ زاجر * لكل من يسمع أو يبصر

وليعش من سوء الخاتمة فان قلوب الخلائق بين أصبعين من أصابع الرحمن يقبلها كيف شاء جاء في الحديث الشريف عن رسول الله ﷺ « والله الذي لا

إله غيره ان أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع
فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها وان أحدكم ليعمل بعمل
أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل
أهل الجنة فيدخلها » رواه البخاري ومسلم عن عبد الله بن مسعود . فينبغي لكل
عبد أن يسأل الله تعالى حسن الخاتمة ويستعين بالله من سوءها ومن شر العقابة
ولا فائدة لعمل الا بالاخلاص من العامل والقبول من الله تعالى فمن آمن وأخلص
العمل فالمرجو من كرم الله تعالى قبول عمله وحفظ إيمانه عليه وانما يكون سوء
الخاتمة في حق من أساء العمل أو خلطه بالرياء والتفاد أو ظلم نفسه وأهله بأكل
الحرام والبغي على الخلق وظلمهم ولم يقدر نعمة الايمان ولم يشكر عليها فقد سئل
الامام الأعظم أبو حنيفة رضي الله تعالى عنه عن أخوف ما يخاف من سوء
الخاتمة فقال : ان أخوف ما يخاف ويخشى منه سلب الايمان ترك الشكر على
الايمان وعدم خوف الخاتمة وظلم العباد فان كان في قلبه هذه الثلاث فلا غلب
عليه أنه يخرج من الدنيا على غير الايمان . قال الكمال أحسن الله تعالى اليه :

ويطمعني بعفو الله أني	عفيف الطعم فيما قد علمت
وأنى شاكر لله دوماً	وراض عنه حقاً كيف كنت
وذكر الموت لا أنساه أصلاً	عليه قت بل وعليه نمت
وما آذيت خلق الله قطعاً	ولكن كم ظلمت فما انتقمتم
أظن الموت ليس عليّ صعباً	لأنني بالذي يقضيه قمت

وقال أحسن الله تعالى اليه في الخوف والرجاء :

سواي برنات المعازف يطرب	ويملك سمعيه الغناء المرتب
وغيري يقضي بالملذات عمره	فيأكل مما يشتهي ويشرب
ويسرح في وادي الخلاعة هائماً	وقد شاقه في الغيد زيد وزينب
ولكن مثلي لا يميل الى هوى	دعاه عذار أو بنان مخضب
ولا زخرف الدنيا غدا يستميلني	ولا أنا ممن بالسفاسف يرغب
وما ذاك من نقص الشعور وانما	رأيت جلال الله من ذاك يفضب

نما خوف ربي بين كل جوانحي
نفى النوم عن عيني كثير تفكري
وأحرق قلبي خوف نار جهنم
وخفف من روعي رجائي جنة
ومهما يكن ظني جميلاً بخالقي
عجبت لمن يدري بأن ليس مهرب
ويفعل أفعالا قباحاً شذيمة
وكيف يلذ العيش من هو ميت
ولو لم يكن نار ولا جنة غدا
وفي القبر ما في القبر لو كان علماً
ولكنه لم يدرك ما هو صائر
وجود بتقويم وأجل صورة
وذلك ما ندري ومبلغ علمنا
كأنى إذا شيعت يوماً جنازة
وهونت الدنيا على بلاءها
وكل امرئ بالله والرسول مؤمن
سلام على روحي وجسمي ورحمة
قد زاد شوقي للجنة وعيشها
ولكن إيماناً قوياً غرسته
إذا نفحتني من رضا الله نفحة

فلا عضو الا وهو بالعرب يضرب
بما أنا لاقية اذا أنا أطلب
بها كل عاص بالعذاب يقلب
بها للمطيعين الثواب المحب
فما أنا الا خائف أترقب
من الموت أصلاً كيف يلهو ويلعب
وفي كل يوم موته يتقرب
وعاصره من بعد ما مات يخرب
سوى القبر كان القبر والله يرهب
بأحواله الانسان ما كان يذنب
اليه سوى أن قيل مات فيندب
غدا بين أطباق التراب يغيب
وغفلتنا عما سنلقاه أعجب
أنا الميت بي ذا الناس للقبر تذهب
فها أنا لا أشكو ولا أتعجب
يهون عليه اليوم ما هو يصعب
من الله في موتي ومحياي تسكب
وان لم أكن أهلاً لما أطلب
بقلي الى ربي به أتقرب
فأبعد ما أرجوه أدنى وأقرب

التزود للآخرة

قال الله تعالى « وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقون يا أولى الألباب »
وجاء في الحديث الشريف « اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث : صدقة
جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له بخير » رواه البخاري ومسلم وأبو داود
والترمذي والنسائي عن أبي هريرة فينبغي للعبد أن يأخذ من دنياه لا آخرته فان

ما جمعه سيتخلى عنه ولا ينفعه منه الا ما ادخره لآخرته من عمل صالح يبقى بعده في الدنيا فيكون أجره وثوابه له ومنفعته المادية لمن خصه به ويشترط في حصول الاجر والثواب فيما يقدمه لآخرته وما بعد موته أن يكون من الحلال الطيب فان الله طيب لا يقبل الا الطيب فقد جاء في الحديث الشريف « من اكتسب مالا من حرام فتصدق به أو وصل به رحماً أو أنفق في سبيل الله جمع ذلك كله وقذف به في نار جهنم » فساكن جهلاء أولئك الذين يجمعون المال من غير حله لاسيما ما كان منه غصباً من أهله حتى اذا قرب أجلهم أن ينفد قاموا يعملون ببعضه أعمالاً خيرية بحسب الظاهر وأما قصدهم أن يقال فلان عمل وفلان محسن كبير ولا حظ له من ذلك العمل ولا ثواب له فيه في الآخرة وان استفاد وانتفع به من عمل لأجله وعلى ذلك الفاعل أو المحسن الكبير بزعمه أو زعم من نافق له تبعته وحسابه ففي الحديث الشريف « لا تزول قدما عبد حتى يسأل عن أربع : عن شبابه فيم أبلاه ، وعن عمره فيم أفناه ، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه ، وعن علمه ماذا عمل فيه »

وفي حديث آخر « ما من أحد يموت الا ندم ان كان محسناً ندم أن لا يكون ازداد وان كان مسيئاً ندم أن لا يكون نزع » رواه الترمذى عن أبي هريرة

عظة الموت والحياة

قال الله تعالى « تبارك الذى بيده الملك وهو على كل شيء قدير الذى خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً وهو العزيز الغفور » وقال رسول الله ﷺ « كفى بالدهر واعظاً وبالموت مفرقاً » رواه ابن السني عن أنس وقال أيضاً « كفى بالموت مزهداً في الدنيا ومرغباً في الآخرة » رواه ابن أبي شيبة واحمد بن حنبل عن الربيع بن أنس مرسلًا وقال سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه في بعض خطبه « ان الدهر يجري بالباقي كجريه بالماضي لا يعود ماولى منه ولا يبقى من فيه . وان الله تعالى قد أوضح السبيل فاما شقوة لازمة واما سعادة دائمة فمن شغل نفسه بغير نفسه تحير في الظلمات وارتبك في الهلكات والناس في هذه الدنيا أغراض تتفضل فيها المنايا مع كل جرعة شرق وفي كل أكلة غصص

لا ينالون منها نعمة الا بفراق أخرى ولا يعمر منهم معمر يوما من عمره الا بهدم يوم آخر من أجله ولا تجدد له زيادة في اكلة الانفاد ما قبلها من رزقه ولا يحيا له أثر الامات له اثر ولا تقوم له نابتة الا وتسقط منه محصودة . فائقوا سكرات النعمة واحذروا بوائق النعمة ولا تدخلوا بطونكم لعق الحرام فانكم بعين من حرم عليكم وان عليكم رسدا من أنفسكم وعيونا من جوارحكم وحفاظا صدقا يحفظون أعمالكم وعدد انفسكم كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون لا تستركم منهم ظلمة ليل داج ولا يكنكم منهم باب ذور تاج وان اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل وانكم في أيام أمل من ورائه أجل فمن عمل في أيام أمه قبل حضور أجله نفعه عمله ولم يضره أجله ومن قصر في أيام أمه قبل حضور أجله فقد خسر عمله وضره أجله وقد أمرتم بالظعن ودلتم على الزاد فقال تعالى « وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقون يا أولي الالباب » وان لكل من الدنيا والآخرة بنين فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا فان كل واحد سيلحق بامه يوم القيامة وان اليوم المظمار وغدا السباق والسبقة الجنة والغاية النار اه باختصار . لا طالب أغنى من الموت ولا ندم بعد الفوت

تأملوا يا عباد الله واعتبروا * الموت بالباب والارواح تنتظر الموت لا يقرع بابا ولا يهاب حجابا . ولا يقبل بديلا ولا يأخذ كفيلا . ولا يرحم صغيرا ولا يوقر كبيرا

وفي كتاب مجموعة أحاديث الشهاب القضاعى المتوفى سنة ٤٥٤ هـ عجيبت لغافل لا يغفل عنه ، عجيبت لمؤمل دنيا والموت يطلبه ، عجيبت لضاحك ملء فيه ولا يدري أرضى الله أم أسخطه ، يعجبا كل العجب للمصدق بنار الخلود ، وهو يسعى لدار الغرور ، كأن الحق فيها على غيرنا واجب ، كأن الموت فيها على غيرنا كتب ، كأن الذين نشيع من الاموات سفر عما قليل الينا عائدون نبوؤهم أجسادهم ونأكل ترانهم كأننا مخلصون بعدهم قد نسينا كل موعظة وأمنا كل جائحة اه

ومن خطبة لقسن بن ساعدة الايادى المتوفى سنة ٢٣ قبل الهجرة من عاش

مات ومن مات فات وكل ما هو آت . تبارك الرباب الغفلة من الامم الخالية
والقرون الماضية يامعشر اباد ابن الآباء والاجداد والمريض والعواد والفراغة
الشداد ابن من ملك الخاقين وأذل الثقلين وعمر الفين ابن من بنى وشيد وزخرف
ونجد وغره المسال والولد ابن من طفى وبغى وجمع فأوعى وقال أنا ربكم الاعلى
ألم يكونوا أكثر منكم أموالاً وأطول أجلاً وأبعد آمالاً طحنهم التراب بكسكلكه
ومزقهم بتطاولة فتلك عظامهم باليه وبيوتهم خاوية عمرتها الذئاب العاوية

قال السكال أحسن الله تعالى اليه في تخميس لامية ابن الوردى :

سلموا ما عندهم واستسلموا للردى بالرغم عما نعموا

أترام غرموا أم غنموا سيعيد الله كلا منهم

وسيجزي فاعلاً ما قد فعل

عمر الانسان وقيمته

يستفاد من هذا الحديث الذى رواه البخارى ومسلم وهو قوله ﷺ
« أرأيتمكم ليلتسكن هذه فان على رأس مئة سنة منها لا يبقى ممن هو على ظهر الارض
أحد » أن العمر الطبيعي للانسان هو مئة سنة ولكن قل من يبلغ المئة من عمره
فقد ورد في الحديث الشريف أعمار امتى مابين الستين الى السبعين وأقلهم من
يجوز ذلك رواه الترمذى عن أبي هريرة وورد في حديث آخر معتزك المنايا مابين
الستين الى السبعين رواه الحكيم الترمذى عن أبي هريرة وكيفما كان عمر المرء فان
كثير حياة المرء مثل قليلها • يزول وباقي عمره مثل ذاهب
واذا كن منتهى العمر موتاً • فسواء طويله والقصير
ليست الفائدة في طول العمر فقط بل بحسن العمل فيه وحبذا العمر الطويل
مع العمل الحسن فقد قال رسول الله ﷺ « خير الناس من طال عمره وحسن
عمله وشر الناس من طال عمره وساء عمله » رواه الامام احمد والترمذى والحاكم
عن أبي بكرة نعيم بن الحارث
وقال في حديث آخر « السعادة كل السعادة طول العمر في طاعة الله تعالى »
رواه القضاعي والديلمي عن ابن عمر . فليكن الانسان حريصاً على فعل ما يرضى

الله فهو بيده اكثر من حرصه على أن يكون عمره طويلا وليس طوله بيده . وقبيح
بالإنسان أن يكبر سنه ولا يصلح حاله فقد كفى الاسلام والشيب للمرء ناهيا عن
مداومة ما كان فيه لاهيا ففي الحديث الشريف من أتى عليه أربعون سنة فلم
يقلب خيره شره فليستجهز الى النار » رواه أبو الفتح الأزدي عن ابن عباس
مرفوعا وفي حديث آخر « أعذر الله الى امرئ أخر عمره حتى بلغ ستين سنة »
رواه الامام احمد بن حنبل والبخاري والحاكم وغيرهم عن سهل بن سعد الساعدي
وقال عبد الله بن المعتز العباسي المتوفى سنة ٢٩٦

عمر الفتي ذكره لا طول مدته * وموته حزنه لا يومه الداني
فأحي ذكرك بالاحسان تفعله * يجمع به لك في الدنيا حياتان
وقال عبد المؤمن المغربي الاصفهاني في كتابه أطباق الذهب : العمر وان
طال فما تحته طائل . وكل نعيم لاحالة زائل . سفينة العمر بحري . ولا تدري
أين تسرى . لعمرى من عاب تلون الليل والنهار لا يقتر بدهره . ومن عرف ان
بطن الثرى مضجعه لا يبرح على ظهره . ومن عرف الدهر حق العرفان زهد فيه .
ومن شغله ذكر الموت لا يضحك ملء فيه . لو يعلم الجزل صولة النجار . وعضة
المشمار . لما تناول شبرا . ولا تخايل كبرا . وسيقول البلبل المعتقل ليتني كنت
غرابا . ويقول الكافر ياليتني كنت ترابا

وكيف يفرح بعمر تنقصه الساعات . وسلامة بدن معرض للآفات . وما بعد
الموت الا الاسف والحسرات

أما نعمة يوم متعة * وحياة المرء ثوب مستعار
وسيقول الغافل واللاه : يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله
العالم ببحر والعمر فيه سفينة والوقت السكان (الدقة) والحسد العاصفة والرجاء
القبطان ولا بد للسفينة أن تصل الى الشاطئ وهو الموت

نحن ركب نسري بلبل من النف * س سراعا تحشنا الآجال
نخطانا أنفاسنا والمنايا * منتهانا وزادنا الأعمال
وجدير بالإنسان أن يكون شحيحا على عمره اكثر من شحه على درهمه

وديناره فان العمر رأس المال وما من نفس يبديه . الا والله سؤال فيه والانفاس
معدودة والآجال محدودة

اذا كان رأس المال عمرك فاحترس * عليه من الانفاق في غير واجب
وخليق بمن كان الموت مصرعه . والتراب مضجعه . والدود أنيسه . ومنكر
ونكير جليسه . والقبر مقره . وبطن الارض مستقره . والقيامة مواعده . والجنة
أو النار مورده . أن لا يهنأ بطعام . ولا يلتذ بمنام . ولا يهدأ بمكان . ولا يأنس
بإنسان . ولا ينعم له حال . ولا يرتاح له بال . ولا يقر له قرار . ولا يأخذ اصطبار
الموت راحلة من قام بركبها * ضل اسمه وعفا من عينه الاثر

فصل

في تصوير حال الانسان في صحته وسقامه

الى شربه بكأس حماته

بينما يرى الانسان مسرورا بشبابه . مغرورا بنعمه اياه . مشهورا بنفيس
ثيابه . محبورا بأصدقائه وأصحابه . مغمورا بسعة ماله وانتسابه . مستورا عنه
مايراد به . مغبوطا بحاله . ميسوطا بأهله وماله . متكبرا بإجائه ومقامه . معجبا
باحترامه واكرامه . عاكفا على هواه . غارقا في بحر صفوه . سادرا في غلوائه .
سادلا ثوب خيلائه . ساجدا في غفلاته . جاحدا في جهالاته . جانحا الى ترهاته .
مائلا الى خزعبلاته . سكران من خمرة جاهه ومقامه . مصعرا خده عن تكليم أحد
أورد سلامه . لا يبالي بمن هو بال . لا يخطر له ذكر الموت على بال كأنه علق من
الحمام . بذمام . أو حصل من الزمان . على أمان أو ضمان . اذ أسعرت فيه الاسقام
شبابها . وكدرت له الايام شرابها . وحومت عليه المنية عقابها . وأعلقت به
ظفرها ونا بها فسرت به أوجاعه . وتنكرت عليه طباعه . وأظل رحيله ووداعه
وقل عنه جهاده ودفاعه . وأناخ به الموت نياقه . وشد به نطاقه . ومد عليه
رواقه . فأصبح ذا بصر حائر . وقلب طائر . ونفس غائر . وأنين عال . وحرال شغال

وَألم متوال . وفؤاد سال . عن الأهل والمسال . قد أيقن بمفارقة أهله وسكنه
وأذعن لانتزاع روحه من بدنه . وهو بنفسه يجود . والحاضرون بين قيام وقعود .
والطبيب يقلب كفيه . والعائد يغمز عينيه . والعيون لهول مصرعه تسكب .
والحامة (أي أهله وأقاربه) عليه تبكي وتندب . أذابت عليه المنون جوامد مياه
العيون . حتى اذا وقعت الواقعة . وقرعت القارعة . وفاضت منه النفس . وغاب
الادراك والحس وكثر البكاء والويل . واختلف القال والقال . حروفه . وجهوه .
مددوه . غمضوه . رفعوه . غسلوه . كفنوه . حنطوه . أخرجوه . حملوه . شيعوه .
صلوا عليه ثم قبروه . أبعدوه . أوحده . تركوه . فارقه . أسلموه . خلفوه .
ثم انتنوا عنه كأنهم لم يعرفوه . بل هم بعد قليل قد نسوه

هو الموت مافيه وفاء لصاحب * وهيئات انسان يموت لانسان
فارق أهله وولده . وترك ما خلفه لمن بعده . وهو عنه مشغول . وبنفسه
مشغول . وتحت أطباق الثرى مقبور . الى يوم البعث والنشور
هناك الجسم ممدود . ليستأكله الدود . الى أن ينخر العود
ويعسي العظم قد رم

سكن وضيع القبور . بعد رفيع الغرف والقصور . فياله مضيعةً بأفواه المنون .
مشيعاً بأمواء العيون . مستبدلاً من الحركة بالسكون . مرتحلاً الى معسكر سالف
القرون . متحملاً على مراكب الاهوال . تنهاده مناكب الرجال . الى ديار
الاموات . ومساكن الآفات . ومنازل قوم كانوا فبانوا . وأذل عزهم الموت فهانوا .
هذه حالة صحيح مرض فات . وأمكنه أن يتدارك أمره فيما بقي من الحياة .
أفسح هذا أم أنتم لاتبصرون . كلا بل انه لحق مثلما أنكم تنطقون . قال الكمال
أحسن الله تعالى اليه في تخميس لامية ابن الوردى :

لم يطل ليلى ولكن لم أنم * ونفى عني الكرى خوف ألم
من شتات في ممات ملتزم * كتب الموت على الخلق فكم
فل من جمع وأفنى من دول

ذكر موت الفجأة

قال السكال أحسن الله تعالى اليه خمسا قول الامام البخاري :

صاح مهما تلهو بعمر مريع • مدة تنقضي بغير رجوع
فبخوف ورغبة وخشوع • اغتم في الحياة حسن صنيع
فحسى أن يكون عمرك بقتة

أين من ظل ذا اعتبار وفهم • يذرف الدمع من مخافة جرم
صاح لا تفر بصحة جسم • كم صحيح رأيت من غير سقم
ذهبت نفسه الصحيحة فلتة

وهذا ما يقال له موت الفجأة . وهي على الميت وأهله شديدة الوطأة . من أجل ذلك يلزم أن تكون من المرة في حساب . ويكون لاحتمال وقوعه فيها باستعداد . وعلى متاب . فليس للموت حال ينتظر . ولا هو مبتدأ لازم الخبر . قال السكال أحسن الله تعالى اليه في تخميس لامية ابن الوردي :

قسم الموت ظهور العقلا • ويج من قد كان عنه غفلا
أيها المجهول فينسا أجلا • ان من يطلبه الموت على
غرة منه جدير بالوجل

وقد نظر الشارع الحكيم الى المؤمن حقيقة الذي لا يشغله عن ذكر ربه وآخرفته شاغل في الاول والاخر . فقال : « موت الفجأة راحة للمؤمن وأخذة أسف للفاجر » رواه الامام أحمد بن حنبل والبيهقي عن عائشة . فكن أيها المؤمن من الاحتياط والتأهب عند نظر نبيك . واقلم عن ضلالك وغيك . فما خلقت الا لعبادة ربك . فكفاك ما كان منك وبحسبك

خل للصلح يا خصيم محلا • وارع عهداً لمن عرفت والا

التبصر بعواقب الامور

والنظر بحال أهل القبور

هم أناس كانوا كما تعلم . من مالك ومملوك ومنعص ومنعم . وعالم وجاهل . ونابه وخامل . وغني وفقير . وسيد وأجير . وصحيح ومريض . وسلم ومهيب .

وتقي وشقي . وملوث ونقي . ومن كل ما خلق الله زوجين اثنين . ولا أثر بعد عين . بانوا بعد ما كانوا . وأذل عزهم الموت فهانوا

نقلوا من سعة القصور . الى ضيق القبور . ومن ضياء الاسرة والمهود . الى ظلام الاجداث والاحود . ومن ملاعبة الجوارى والغلمان . الى مقاساة ألم الهوام والديدان . ومن التمتع بانواع الطعام والشراب . الى التمرغ على العفار والتراب . غيبوا في صدع من الارض ممدودين . لاموسدين ولا ممهدين . أغنياء عما تركوا . فقراء الى ما اليه سلكوا ، حلوا الى قبورهم ولم يدعوا ركبانا ، وأنزلوا في لحودهم ولم يسموا ضيفانا

جعلت لهم من الضريح أكفانا . ومن التراب أكفانا . ومن الرفات جيرانا . خلعوا الأسباب . وفارقوا الأحباب . وجاوروا التراب . وواجهوا السؤال والجواب . ذهبوا وقد أبقوا عليهم التبعات . وتقطعت أنفسهم من التفريط والتقصير حسرات . لا يجيبون من دعائم . ولا يلوون على من نعمهم . جميع وهم آحاد . جيران وهم أبعاد . قرضهم الموت جيلا بعد جيل . وسوى التراب بين العزيز منهم والذليل . لا يعرف فيهم المأمور من الأمير . ولا المطلق من الاسير . ولا الغني من الفقير . ولا السيد من الاجير . ولا لابس القطن من لابس الحرير اذا كان هذا التراب يجمع بيننا * فاهل الرزايا مثل أهل الممالك

تمزقت منهم الجلود . وسالت أعينهم فوق الحدود . وتفككت منهم العظام . وتلاشت منهم الاجسام . يجري الصديد من أجساد طالما لفظوها . ويسبح القيح من أبدان كثر ما أترفوها . وجوههم في التراب معفرة . وعظامهم من البلى نخرة . وحاجهم من طول المقام مكسره . وروائحهم متغيره . بعد ما كانت عطره . ومحاسنهم مستنكرة . بعد ما كانت نضره . لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا . ولملت منهم رعبا وانذارا . ذهبت أيامهم . وطمست أعلامهم . وطحن التراب عظامهم . فلم يغن عنهم ما لهم وكسبهم . ولم تقدم مقاماتهم ورتبهم . أصبحوا تحت أطباق الثرى جسداً هامدا . ورفاتا سحيقا . وصعيداً جرزا . سمجت عليهم

الدنيا أذيال الفنا . وأسكنتهم دار البلى . فيها كل واحد منهم قرين جلد لا يؤمل .
ورعين شعث لا يرجل . بعد نضارة النعيم . وغضارة العيش الوسيم : زود من
ماله كفنا . وغودر بعمله مرتهنا . في قبر يطول فيه الى المعاد سباته . وما معه الا
حسناته أو سيئاته . قال البديع الهمداني المتوفى سنة ٣٩٨ :

فهم في بطون الارض بعد ظهورها * محاسنهم فيها بوال دوائر
تخلوا عن الدنيا وما جمعوا لها * وضمهم تحت الزراب الخفائر
خلت دورهم منهم واقوت عراصهم * وساقهم نحو المنايا المقادر
وأنت على الدنيا حريص منافس * أتدري أيا مغرور فيما تخاطر
وان امرأ يسعى لندياه جاهدا * ويذهل عن أخراه لاشك خاسر
وكل شخص سالك على الطريق الذي سلكوا . ومتخل عما ملك كما تخلوا عما
ملكوا . ووارد ما عليه وردوا . وشارب بالكأس الذي منه شربوا . فرحم الله
ذا شبيهة عرف حقها فأكرمها . وذا شبيهة استحسناها فرحمها . وذا بصيرة خبر
مادة دائه فحسبها . وذا سريرة أصلح فاسدها فأحكمها . ما دامت أيدي الآجال
معبوضة . وكتب الاعمال مفضوضة . قبل تقاذف نجوم الحياة . وترادف هجوم
الوفاة . فالوت لا يصوت باحد إلا كانت نفسه صده . وستذكرون ما أقول لكم
وأفوض أمري الى الله

حالة الاحتضار

وما فيها من الاهوال والاعطال

الغالب فيمن يموت أنه يمرض أولاً ثم يشتد به المرض حتى يفقده الحياة ،
وأول ما يبدأ بخروج الروح من رجليه فما فوقها حتى تبلغ الترقوة . ومن فضل
الله تعالى ورحمته أنه يقبل توبة التائب وإسلام الكافر وهو في هذه الحالة ويعفو
عما كان منه من الحقوق بينه وبين الله تعالى ولو عمر مائة سنة في الكفر والعصيان
والفسوق ما لم يغفر أي ما لم تصل روحه الى ترقوته فإنه لم يكن ينفع نفساً إيمانها
لم تكن آمنت من قبل . كما جاء في الحديث الشريف « أن الله تعالى يقبل توبة

العبد ما لم يفرغ » أخرجه الترمذي عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما
والفرغرة الصوت الذي يكون به بحج عند الموت

فاذا احتضر العبد المسلم ولي القبلة وشد لحياه وغمض عيناه . وانما يشد لحياه
لثلاثا يتشوه منظره ، وتغمض عيناه لان البصر يتبع الروح ، وفي تغميضها يرى معراج
الرسول ﷺ الذي نصب له ليلة الاسراء فوق صخرة بيت المقدس الى السماء وذلك
اكرام من الله تعالى لمن آمن بالمعراج الثابت لرسول الله ﷺ بالروح والجسم الى
السموات العلى الى حيث أراد الله تعالى مما لا يعلم علمه غيره وتذكر عند المحتضر كلمة
الشهادة ولا يقال له قل لا إله إلا الله لانه قد لا يقولها أو يقول لا ويسكت فيساء به
الظن ، وقد يكون قوله لا اجابة للشيطان الذي يريد أن يفتنه عن دينه والسمعون
لا يعلمون ذلك فيظنون أنه جواب لهم عن قولهم له قل لا إله إلا الله . فقد ورد
أن العبد اذا كان في غمرات الموت وسكراته - وان للموت لسكرات كما جاء بها
الحديث الشريف - قعد عنده شيطان عن يمينه على صفة أبيه وشيطان على
يساره على صفة أمه فيقول له الذي عن يمينه : يا بني اني كنت شقيقاً عليك ومحبا
لك فمت على دين النصراني فهو خير الأديان . ويقول له الذي عن يساره في صورة
أمه : يا بني انه كان بطني لك وعاء وثديي سقاء ونخذي وطاء فمت على دين اليهود
فهو خير الأديان . فيزيغ الله من أراد زيفه والعياذ بالله ويهدي من أراد له الهداية
فيصرف وجهه عنهما فاثلا لا والسمعون يظنون أنه يجيبهم عن طلبهم كلمة الشهادة
منه بقول لا . وفي هذا الحال يرسل الله سيدنا جبريل الأمين لمن أراد له الهداية
فيقول له يا فلان انا جبريل وهؤلاء أعداؤك من الشياطين يريدون أن يفكوك
ويقتنوك عن دينك لولا أن ثبتك الله ويمسح شعوب وجهه ويقول له مت على
الملة الخفيفة والشريعة الخليلية ، والى تلك الحالة أشار الله تعالى فقال في القرآن
الكريم « ثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل
الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء » والتثبيت في الحياة الدنيا هو عند الاحتضار ،
وفي الآخرة هو عند سؤال الملكين في القبر . واضلاله الظالمين هو أن يسلب عليهم
أحد ذنوب الشيطانين فيفتنهم عن دينهم ، وقد تعود رسول الله ﷺ من فتنة

الحيا والمات وهما ما ذكرناه من الفتنة حال الاحتضار والفتنة عند سؤال الملكين في القبر . يقول الله تعالى « فلو لا اذا بلغت الحلقة وأنتم حينئذ تنظرون ونحن أقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون »

سكرات الموت

وفما يرى المحتضر بين من هم حوله ساكناً ساكناً يقاسي من سكرات الموت ما لو أن ألم شعرة واحدة منه وضع على أهل السموات والارض لما اتوا جميعاً ، وأنه ليحس من نفسه كأنه عصفور حي ألقي في مقلاة لا يموت فيستريح ولا يخلص فيطير وكأن جسمه في جب من نار ، وكأنه يتنفس من خرم ابرة ، وكان روحه غصن شوك يجذب من قدميه الى دماغه ولولا أن الملائكة تكتنفه وتحبسه لكان يعدو في الصحراء والبراري من شدة سكرات الموت ، وقد يخفف الله تعالى سكرات الموت على من يشاء فتكون كلسعة نحلة . وقد جاء في الحديث الشريف « ما من ميت يقرأ عنده يس الا هون الله عليه »

خروج الروح

ورد في الحديث الشريف أن المؤمن اذا احتضر أتت ملائكة الرحمة بحورية بيضاء فيقولون اخرجي أيتها النفس المطمئنة التي كانت في الجسد الطيب اخرجي راضية مرضية عنك الى روح من الله وريحان ورب راض غير غضبان فتخرج كأطيب ريح المسك حتى انه ليتناولها بعضهم بعضاً ويصعدون بها حتى يأتوا أبواب السماء فيقول أهل السماء ما أطيب هذه الريح التي جاءكم من الارض ثم تصعد بها الملائكة حتى تقف بين يدي الله تعالى فيقول الحق جل وعلا سيروا بها وأروها مقعدها من الجنة فتسير بها الملائكة في الجنة قدر ما يغسل ويأتون بها أرواح المؤمنين فهم أشد فرحاً من أحدكم بغائبه يقدم عليه فيسألونه ماذا فعل فلان ماذا فعل فلان فاذا قال ان فلانا قد مات (أى من قبلي) قالوا ذهب به الى الهاوية والى هذا الإشارة بقوله تعالى « يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادى وادخلي جنتي » وان الكافر اذا احتضر أتته ملائكة العذاب بمسح فيقولون : اخرجي أيتها النفس الخبيثة التي كانت في الجسد الخبيث

اخرجني ساخطة مسخوطا عليها الى عذاب الله وأبشري بحميم وغساق فتخرج
أشد نقنا من ريح الجيفة وتلف في خرقة سوداء وتوضع في فخار فيه نار ويصعد بها
الى السماء فلا تقبل قهوى بها الملائكة من السماء حتى يأتوا باب الارض فيقال
ما أنتن هذه الريح ثم يأتون بها الى القبر وتبقى محبوسة مع الجسد معذبة « أخرجه
النسائي عن أبي هريرة . والى ذلك الاشارة بقوله تعالى : « ان الابرار لفي نعيم
وان الفجار لفي جحيم »

علامة الخير والشر في الميت

جاء في الحديث الشريف « ارقبوا الميت عند وفاته فاذا ذرفت عيناه ورشح
جبينه وانتشر منخراه فهي رحمة من الله تعالى ، واذا غط غطيته البكر الخنوق
وكمد لونه وأزبد شدقه فهو من عذاب الله نزل به » رواه الحكيم الترمذي عن
سلمان الفارسي . البكر : بفتح فسكون القى من الابل بمنزلة الغلام من الناس .
والغطيته الصوت الذي يسمع من النائم بحيث لا يجد مساعدا

اعلان الوفاة

لابأس باعلان وفاة من يموت من غير نعي له ولا اطناب فيه بحسب وسائط
البلد التي يموت فيها بقصد أن يكون المراد من الاعلان طلب السماح له ممن له
معرفة به ومعاملة له ولا استجلاب الترحم عليه وتكثير سواد من يشيع جنازته ، وفي
اعلان وفاته فائدة أيضا لن يسمع بها . فقد جاء في الحديث الشريف : « من سمع
بموت مسلم فدعاه بخير كتب الله له أجر من عاده حيا وشيعه ميتا » رواه
الدارقطني عن عبد الله بن عمر . وقد أبى حذيفة بن اليمان أن تعلن وفاته ويدخل
عليه أحد ، فقال حين احتضر : اذا أنا مت فلا يؤذن علي أحد (أي لا يعلم بي أحد)
اني أخاف أن يكون نعيًا ، فاني سمعت رسول الله ﷺ « ينهى عن النعي »
أخرجه الترمذي عنه

البكاء والحزن على الميت

البكاء والحزن على الميت سواء أكان صغيراً أم كبيراً غنياً أو فقيراً محبوباً
أو مكروهاً أمر طبيعي تقتضيه العاطفة وتوجيه الرحمة إذ ينظر الحى اليه وقد شخص

بصره ، واشتد عن رد الجواب حصره ، ورأى جداً فشغل عن لهوه وددته . وما ملكه تخلى من يده ، فلا يملك لنفسه خيراً ولا شراً ، ولا نفعا ولا ضرا ، ولا بأس بالبكاء اذا كان بدمع العين وحزن القلب من غير صخب ولا إسخط ولا دعاء بدعوى الجاهلية . ففي الحديث الشريف « ان العين لتدمع وان القلب ليحزن ولا تقول غير ما رضى ربنا » أخرجه البخارى ومسلم وأبو داود عن أنس . وفي حديث آخر « ان الله لا يعذب بدمع العين ولا يحزن القلب ولكن يعذب بهذا أو يرحم » (وأشار الى لسانه) أخرجه البخارى ومسلم عن عبد الله ابن عمر . ولا عذاب على الميت يبكاء أهله ونوحهم عليه الا اذا أوصاه أن يبكوه ويندبوه كما هو الشأن في الجاهلية . كما قال بعضهم :

قومي اندبيه بما علمت فانه • شريب خمر مسعر لحروب
وقول الآخر :

اذا مت فالعني بما أنا أهله • وشقي عليّ الثوب يا ابنة معبد
أو اذا سكت ولم يوص وهو يعلم من عادات أهله وبلده أنهم سيبكونه ويندبونهم وهذا المراد من حديث « ان الميت يعذب ببكاء أهله عليه اذا قالوا : واعضداه واجبلده واسيداه واكسباه واناصراه ونحو ذلك فان الله يوكل به ملكين يلهمانه ويقولان له أهكذا كنت أهكذا كنت » أخرجه الترمذى عن أبي موسى الاشعري واللهز : الدفع في الصدر بجمع الكف . نعم انه ورد في حديث آخر « ان الله ليزيد الكافر عذابا يبكاء أهله عليه » أخرجه البخارى ومسلم والنسائي عن عبد الله بن أبي مليكة . والنياحة والمآثم ولبس السواد والحداد وشق الجيوب والدعاء على أنفسهم بالشر وغير ذلك من منكر الأقوال والأفعال منهى عنه ، ففي الحديث الشريف « لعن الله النائحة والمستمعة لها » رواه أبو داود عن أبي سعيد الخدرى رضي الله تعالى عنه . وفي حديث آخر « ليس منا من لطم الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية » رواه البخارى ومسلم والترمذى والنسائي وابن ماجه واحمد بن حنبل عن عبد الله بن مسعود . وفي حديث آخر « لعن الله الخامشة وجهها والشاقة جيها والداعية بالويل والثبور » رواه ابن ماجه وابن حبان عن

أبي أمامة الباهلي . وفي حديث آخر « لاتدعوا على أنفسكم الا بخير فان الملائكة يؤمنون على ما تقولون » وفي حديث آخر « لا يحمل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تمجد على ميت فوق ثلاث الا على زوج فانها تمجد عليه أربعة أشهر وعشرا »
رواه البخاري عن أم حبيبة . والاحداث انما يكون بترك الزينة والطيب والكحل والادهان ولبس الجديد

الصبر والتعزية

المرء في الدنيا عرضة للنوائب ، وهدف للمصائب ، عظيما كان أو حقيرا كل يحسبه . ومن أجل ذلك وردت الآيات الكريمة والاحاديث الشريفة بالحث على الصبر والوعد عليه بالثواب العظيم في الآخرة . واذا لم يصبر الانسان فماذا يعمل وليس يملك لنفسه ضرا ولا نفعا قال الله تعالى « وبشر الصابرين الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون » وفي الحديث الشريف « الصبر والاحتساب أفضل من فتح الرقاب يدخل الله بهما الجنة بغير حساب » رواه أبو يعلى الموصلي عن أبي هريرة وفي حديث آخر « من استرجع عند المصيبة جبر الله مصيبتها وأحسن عقباه وجعل له خلفا صالحا يرضاه » رواه ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والبيهقي عن ابن عباس وانما يثاب الذي يتلقى القضاء بالرضا لا الذي يصيح وينوح ويبكي ويفعل ما يفعل ثم يسكن بعد ذلك ، ففي الحديث الشريف « الصبر عند الصدمة الاولى » رواه البزار عن أبي هريرة وسعيد بن منصور عن الحسن البصري مرسلا ، وفي حديث آخر « لعن الله الخامشة وجهها والشاقة جيبها والداعية بالويل والثبور » رواه ابن ماجه وابن حبان عن أبي أمامة الباهلي

وفي حديث آخر « لا يصيب أحدا من المسلمين مصيبة فيسترجم عند مصيبتها ثم يقول اللهم أجرني في مصيبتى واخلف لي خيرا منها الا فعل ذلك له » رواه الامام أحمد بن حنبل والبيهقي عن أم سلمة
وفي حديث آخر « ما من نعمة وان تقادم عهدها يجدد لها العبد الحمد الا

جدد الله له ثوابها وما من مصيبة وان تقادم عهدا يجدد لها العبد الاسترجاع الا
جدد الله له ثوابها وأجرها » رواه الحكيم الترمذي عن أنس بن مالك
وقال الشعبي المتوفى سنة ١٠٤ : اني لاصاب فاحمد الله أربع مرات أحمده اذ
لم تكن أعظم مما هي ، وأحمده اذ رزقني الصبر عليها ، وأحمده اذ وفقني لما أرجو
فيه الثواب ، وأحمده اذ لم يجعلها في ديني
وقالت الشعراء في الحث على الصبر :
ولا خير فيمن لا يوطن نفسه * على نائبات الدهر حين تنوب

اصبر لكل مصيبة وتجدد * واعلم بأن المرء غير مخلد
واذا ذكرت مصيبة تسلوبها * فاذا ذكر مصائبك بالنبي محمد
وقال أبو تمام المتوفى سنة ٢٣١ :

وقال علي في التعازي لاشعث * مقال خبير بالحقيقة عالم
أصبر للبلوى عزاء وحسبة * فتؤجر أم تسولسوا البهائم
ومن كلام بديع الزمان الهمداني المتوفى سنة ٣٩٨ : أحسن ما في الدهر عومه
بالنوائب وخصوصه بالرغائب . فهو يدعو الجفلى اذا ساء ويختص بالنعمة اذا شاء .
فلينظر الانسان في الدهر وصروفه والموت وصنوفه من فاتحة أمره الى خاتمة عمره
هل يجد لنفسه أثراً في نفسه أم لتدبيره عوناً على تصويره أم لعمله تقدماً لآمله . أم
لحياله تأخيراً لآله . كلا بل هو العبد لم يكن شيئاً مذكوراً خلق مقهوراً ورزق
مقدوراً . فهو يجي جبراً ويهلك صبراً . وليأمل المرء كيف كان قبلا فان كان
العدم أصلا والوجود فضلا فليعلم الموت عدلا . وان أحب أن لا يحزن فلينظر بمنة
هل يرى الا محنة . ثم ليعطف يسرة هل يرى الا حسرة
وقال المتنبى المتوفى سنة ٣٥٤ :

وقد فارق الناس الاحبة قبلنا * وأعيا دواء الموت كل طبيب
سبقنا الى الدنيا فلو دام أهلها * منعنا بها من جيئة وذهوب
والتعزية مصدر عزاء أي صبره وسلاحه وقال له أحسن الله عزاءك أي رزقك
الله الصبر الحسن وفي الحديث الشريف « من لم يتعز بعزاء الله فليس مني » أي

من لم يرد أمره الى الله عند مصابه وهي سنة المصابين اذا صبروا . وأما من سخط
فلا أجر له ووقتها من حين الموت الى ثلاثة أيام الا اذا كان المعزي أو المعزى غائباً
والاولى أن تكون بعد الدفن وفيها الثواب للمعزي أيضاً لما في حديث « من
عزى مصاباً فله مثل أجره » رواه الترمذى وابن ماجه عن ابن مسعود وليس لها
صورة مخصوصة بل هي كل كلام فيه دعاء للميت والحلي المعزى به ويستحب أن
يقول ان الله ما أخذ وله ما أعطى وكل شيء عنده بأجل مسمى وفيه خلف عن كل
أحد ودرك لكل رغبة ونجاة من كل مخافة وعزاء عن كل مصيبة غفر الله
لميتك ونجاوز عنه وتغمده برحمته ورزقك الصبر على مصيبتك به وأجرك على موته
وهذه الجمل من كلام النبوة وفيها البلاغ والكفاية . ويكره الجلوس للتعزية في البيوت
أو المساجد أو غيرها بل الاولى أن يتفرق الناس بعد الدفن
وقال ابن الشبل البغدادي المتوفى سنة ٤٧٤ من مرثية :

غاية الحزن والسرور انقضاء * مالحى من بعد ميت بقاء
لا لبيد باربد مات حزناً * وسلت عن شقيقها انخساف
مثلما في التراب يبلى الفتى فال * حزن يبلى من بعده والبكاء
انما نحن بين ظفر وناب * من خطوط أسودهن ضراء
صحة المرء للسقام طريق * وطريق الفناء هذا البقاء
موت ذا العالم المفضل بالنط * ق وذا السارح البهيم سواء
لاغوي لموته تضحك الأر * ض ولا لتتقي تبكى السماء
انما الناس قادم اثر ماض * بدء قوم للآخرين انتهاء

وقال الكمال أحسن الله تعالى اليه من قصيدة برقي بها ولده البكر عبد الرحمن

كلمات وقد توفي طفلاً صغيراً سنة ٩٣٣٨ :

اني لا عجب كيف يضحك ضاحك * والموت مكتنف جميع جهاته
أو لم ير المجموع من أحيائه * كالفرد نسبتهم الى أمواته
لم لا يكون له بموت ذويه من * عبر فيوقظ من كرى غفلاته
خل الاحبة والصواحب والأقا * رب غير من هم من ذوي عصباته

أو لم يكن بأبيه بل وبأمه * عظة واخوته ولا اخواته
وفروعه ومم الاولى ربام * كالزهر من أبنائه وبناته
ومن حسن التعزية أنه مات لكسرى نوشيروان ولد فاشند جزعه عليه
فدخل عليه وزيره فقال لم أحضر مجلس الملك لأعزيه ولكن لا تأدب بحسن
صبره فقال كسرى اضطربي والله الى الصبر لله دره ما أحسن تعزيته

وقال ابراهيم بن مهمل الاسرائيلي المتوفى سنة ٦٤٩ من مرثية :

يجد الردى فينا ونحن نهالقه * ونفغو وما تغفو فواقا نوازه
بقاء الفتى سؤل يعز طلابه * وريب الردى قرن يذل مصاوله
وأفس خصميك الذي لا تناله * وأنكى عدوك الذي لا تقاتله
الا ان صرف الدهر بجنونائب * وكل الورى غرقاه والموت ساحله
وأكثر من حزن الجزوع خطوبه * وأكبر من حزم اللبيب غوائله
فما عصمت نفس المقدس روعه * ولا قصرت بالمستكين علائله
وكيف نجاة المرء أو فلتاته * على أسهم قد ناسبتها مقاتله

وقال ابن الرومي المتوفى سنة ٢٨٣ :

رأيت الدهر يبحر ثم يأسو * يعوض أو يسلي أو يفسى
أبت نفسى الهلاك لفقده شئ * كفى حزناً لنفسى فقد نفسى

وقال ابراهيم بن كنيف النبهاني من شعراء الحماسة :

تعز فان الصبر بالحر أجمل * وليس على ريب الزمان معول
فلو كان يغني أن يرى المرء جازعاً * لحادثة أو كان يغني التذلل
لكان التعزي عند كل مصيبة * ونائبة بالحر أولى وأجمل
فكيف وكل ليس يعدو حمامه * وما لامري عما قضى الله مزحل

وقال أبو الحسن علي التهامي المتوفى سنة ٤١٦

حكم المنية في البرية جاري * ما هذه الدنيا بدار قرار
بيننا يرى الانسان فيها مخبراً * فاذا به خبر من الاخبار
والعيش نوم والمنية يقظة * والمرء بينهما خيال سارى

والنفس إن رضيت بذلك أو أبت * منقادة بأزمة الاقدار
والناس مشتهون في ابرادهم * وتفاضل الاقوام في الاصدار
وقال ابن مناذر المتوفى سنة ١٩٨

كل حي لاقى الحمام فودي * ما لحي مؤمل من خلود
لاتهاب المنون شيئاً ولا تر * عى على والد ولا مولود
ولقد تترك الحوادث والايا * م وهناني الصخرة الصيخود
وأرانا كالزراع يحصده الده * ر فمن بين قائم وحصيد
وكانا للغوت ركب مجدو * ن سراعاً لمنهل مورود

المآتم والمطاعم

يكره الجلوس للمآتم وتأبين الميت وتعداد مناقبه ونصب السراقات لذلك
كما يفعل في مصر أو نصب السراقد على القبر ، فقد رأى سيدنا عبد الله بن عمر
ابن الخطاب فسطاطاً على قبر عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى
عنهم ، فقال لغلامه يا غلام « انزعه فانما يظله عمله » رواه البخارى . ويكره ذبح
الذبايح عند خروج الميت من البيت أو عند القبر ، واعداد الطعام لمن يجتمع للتعزية
فان كان في الورثة قاصر عن درجة البلوغ حرم ذلك وحرم صرف كل ما فيه زيادة
على الواجب الشرعي في تجهيز الميت ودفنه بل الأولى بأقارب الميت وأصدقائه
أن يضعوا لأهل الميت طعاماً يرسلونه اليهم فانهم في شغل عن أن يعدوا لانفسهم
طعاماً فضلاً عن أن يعدوا للغيرهم . فقد قال رسول الله ﷺ « اصنعوا لآل جعفر
طعاماً فانهم قد أتاهم ما يشغلهم » رواه الامام أحمد وأبو داود والترمذى وابن
ماجه والحاكم عن عبد الله بن جعفر ، وبعض أهل البلاد الاسلامية كاهل سوريا
يعملون بموجب هذا الحديث وهو عمل حسن يتقاضونه فيما بينهم

حقوق الميت على الحي

للميت على الحي الاقرب منه فالاقرب حقوق غسله وتكفينه وتشيعه والصلاة
عليه ودفنه ، ثم قضاء ما عليه بعد ذلك من الدين ، ثم انفاذ وصيته من ثلث ماله
وبعد ذلك يقتسم ورثته الأذنون ما ترك من مال كل بحسب ما يستحقه

غسل الميت

يجب على الحي القريب من الميت غسل ميتة ، وللغسل كيفية منصوص عليها في كتب الفقه يعرفها الحانوتية أى متخذو غسل الميت وتكفينه ودفنه حرفة لهم لا يزاحمهم عليها غيرهم كما هو الحال في بلاد مصر فانهم علماء بهذا الخصوص عملا أكثر من غيرهم علماء ، والامر موكل اليهم في غسل الميت وكيفيته وما يلزم له لا يقوم به غيرهم منها كان عالما ولو كان قريبا للميت ، فلذلك لا حاجة لبيان الكيفية المنصوص عليها لان بيانها لا يجدى نفعا ولا يغير ما اعتاد عليه الغسالون شيئا على انه لا بأس بما يتعاملون به من الكيفية

الكفن

وأما الكفن فهو وان كان بحسب حال الميت فان للحنوتية رأيا فيه والشرع يأمر بتكفين الميت ولكنه ينهى عن التغالي فيه لما في التغالي من الاسراف وتضييع حقوق الورثة لاسيما اذا كان فيهم أيتام ولو كانوا أغنياء ، وأما يكفن بأكفان نقية متوسطة الثمن ليس فيها سواد ولا حرير ، ففي الحديث الشريف « لا تغالوا في الكفن فانه يسلبه مريعا » رواه أبو داود عن علي بن أبي طالب والموتى يتباهون بأكفانهم الموافقة للسنة ويشكرون الله تعالى عليها ورد بذلك الحديث

تشيع الجنازة

تشيع الجنازة سنة ويندب أن يكون المشيع ماشيا ويكره الركوب الا لعذر ويكره رفع الصوت ولو بالذكر في حال التشيع أو بقراءة القرآن ويكره أن تتبع الجنازة بالمباخر والشموع لحديث « لا تتبعوا الجنازة بصوت ولا نار ولا يمشي بين يديها » رواه أبو داود عن أبي هريرة ، ويحرم اتباع جنازة تشيع بمنكر كالنسيقي والناحمة لما في اتباعها مع ذلك المنكر من اقرار المعصية والرضا بها ، والافضل التشيع الى القبر والانتظار الى تمام الدفن وفي ذلك ثواب للتشيع لحديث « ان أول ما يجازى به المؤمن بعد موته أن يغفر لجميع من تبع جنازته » رواه عبد بن حميد والبخاري والبيهقي عن ابن عباس ، ومن شيعها الى المصلى فقط فله قبر اط من الأجر ، ومن شيعها الى القبر عاد بغير اطين من الأجر كل قبر اط

قدر جبل أحد بهذا ورد الحديث الشريف والله أعلم بالمراد من ذلك القيراط والقيراطين والمشي خلفها بأن تكون أمامه ونصب عيفيه أفضل لما فيه من الاعتاظ والاعتبار بخلاف ما إذا كانت خلفه وهو أمامها . ومن يغيب عن العين يسله القلب فضلا عن أن يكون له اعتاظ واعتبار ، وينبغي أن يكون التشيع خالصاً لوجه الله تعالى ورعاية لما بين المشيع والمشييع من الحقوق لا أن يكون لاجل وجوه أهل الميت أو من أجل أن الميت وجيه في قومه ، كلافاته من شييع لاجل الرياء أو النفاق فلا ثواب له في تشييعه . وينبغي الصمت والاعتبار في حال التشيع فلا يتكلم بهجر القول أو منكره فإن الميت يسمع كلام من يتكلم بخير أو شر ، كما أنه يعرف من يغسله ومن يحمله ومن يدليه في قبره ويسمع خلق نعال المشيعين إذا ولوا عنه منصرفين بعد الدفن . روى هذا الامام احمد عن أبي سعيد الخدري والطبراني عن ابن عباس . ويتبع الميت ثلاثة : أهله وماله وعمله فأما ماله فيفارقه من لدن احتملوه ، وأما أهله فيرجعون بعد دفنه ويبقى هو وعمله في قبره ، وقد وكل الله بمن يتبع الجنازة إذا رجعوا من دفنها أن يأخذ كفا من تراب ويرمي به في وجوههم قائلاً لهم ارجعوا أنساكم الله موتاكم فيرجعون وقد خف حزهم على ميتهم إلى أكلهم وشربهم وضحكهم وبيعهم وشرائهم كأن لم يكونوا منه ولم يكن منهم

حمل الجنازة

تحمل الجنازة في البلاد الإسلامية غير المتفرجة على نعش بحمله أربعة على أكتافهم بالناوبة كل مشيع يحمل بقدر ما يمكنه الحمل ، وكيفية الحمل أن يضع مقدم النعش على كتفه اليميني ثم مؤخره ثم مقدمه على كتفه اليسرى ثم مؤخره وفي بعض البلاد يحمل الجنازة ثلاثة اثنان يحملانها من مقدميها اليمين واليسر وواحد يحملها من خلفها والمطلوب من التشيع الحمل وفيه ثواب للحامل وحط من أوزاره ، إلا أنه في البلاد الكبيرة المتفرجة يحمل الميت أشخاص مخصوصون باجرة يأخذونها من أهل الميت يتعاقبون حملها فيما بينهم كأن كل واحد منهم حمل يحمل شيئاً ليوصله إلى محله المخصوص ، فلذلك يفوت المشيعين منة الحمل بالميت

ولو قليلا بل المشيع يستنكف من الحمل لثلا يظن به انه من المستأجرين للحمل الميت ومن رغب بحمل الميت من أحد جوانب النعش لا يمتنع عليه الحامل المستأجر بل يكون ممنونا لما في حمل غيره عنه من التخفيف عليه لكن قد يبتعد عن ذلك الحامل الطالب للثواب فيبقى حاملا بالنعش مدة طويلة يتعب من طولها ولا يجد من يبادلها الحمل وقد يترك ذلك الجانب الذي كان يحمله فيختل موازنة الحاملين ، وانما كان الحمل بواسطة اناس مخصوصين يستأجرون لحمل الميت بسبب بعد المقابر عن البلد وقلة من يشيع سببا اذا كان الميت فقيرا أو حاملا غير مشهور عنه الناس فقد لا يوجد من يحمل جنازته وقد أخذ بعض الناس في البلاد الكبيرة المتفرجة يحملون موتاهم على عربات مخصوصة ويتبعها المشيعون وكنانا كما هو الحال في تشييع جنائز غير المسلمين وكثر في ذلك السؤال عن جوازه أو عدم جوازه فن قائل بعدم الجواز مطلقا سواء كان لضرورة أو عدم ضرورة لما فيه من التشبه بالكفار المنهي عنه حتى في الامور الاعتيادية وفوات ثواب الحمل بها ومن قائل بالجواز لعدم ورود نص عن الشارع الحكيم في حمله نعم يشترط أن لا يكون في حمله امتهان له أو تحقير ، وليس في حمله على العربة شيء من ذلك ولضرورة بعد المقابر عن العمران وما يترتب على حمله على الاكتاف وتشييعه ماشيا من التعب لبعث الشقة وتحمل أعباء الحر أو البرد أو المطر مع ما فيه من اضاءة الوقت الطويل المانع من رؤية المصالح اللازمة وهذا القول بالجواز هو الموافق المقبول لاسيما ان الاعمال بمقاصدها . نعم ان في حمله على العربة تضييعا لثواب تبادل حمله على الاكتاف ، ولكن الحق انه إن كانت المسافة بين البلد والمقابر قصيرة وليس في وقت التشييع كلفة من برد أو حر أو مطر فلازم تشييعه على الوجه المتعارف عليه في جميع بلاد المسلمين وهو المشي والحمل على الاكتاف والا فالضرورة توجب حمله في العربة وتشييعه وكنانا ومشاة وثواب الاعمال بحسب النيات

الصلاة على الجنائز

الصلاة على الجنائز فرض كفاية اذا قام بها بعض المسلمين سقط اثم ترك الصلاة عليها عن لم يصلها . وهي أربع تكبيرات بثناء على الله تعالى بعد التكبيرة

الأولى وصلاة على النبي ﷺ بعد الثانية ودعاء للميت بعد الثالثة وسلام بعد الرابعة ولا يرفع المصلى عليها يده الا في التكبيرة الاولى فقط ولا يهز رأسه لامام وخلف عند التكبيرات الثانية والثالثة والرابعة ويدعو للميت بما فيه طلب الخير الاخرى له من نحو طلب المغفرة والرحمة والعفو والتبئيت له عند سؤال المليكين في القبر ووقايته من فتنة القبر وعذابه . وان كان الميت صغيراً غير مكلف يقول في الدعاء له اللهم اجعله فرطاً لا بؤيه وسلفاً وذخراً وعظة واعتباراً وشفيعاً وتقل به موازينهما وأفرغ الصبر على قلوبهما ولا تفتنهما بعده ولا تحرمننا أجره ويندب تكثير الصفوف في صلاة الجنائز ، والصلاة في الصف الاخير منها أفضل وقد ورد في الحديث الشريف من صلى عليه مئة من المسلمين غفر له رواه ابن ماجه عن أبي هريرة

التعجيل بالدفن وما يلزم فيه

ينبغي التعجيل والاسراع في تجهيز الميت ودفنه فان ذلك من اكرام الحي له ولما فيه من الستر عليه لاحتمال حصول تشوه منه أو تغير رائحة ولما فيه من تخفيف الحزن عليه من قبل أهله وتهدة الاضطراب الحاصل فان الميت ما لم يدفن لا يستقر حال أهل بيته . ونم شيء آخر يتعلق بالميت وهو ما ورد في الحديث الشريف أسرعوا بالجنائز فان تك صالحة تغير تقدمونها عليه وان تك سوى ذلك فشر تضعونه عن رقابكم رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وأحمد بن حنبل عن أبي هريرة . ويندب لمن رأى جنازة أن يقوم لها مطلقاً حتى تتوارى عن عينيه فانه لا يقوم لها بل للملائكة التي معها وإذا وصل المشيعون للجنائز بها الى القبر أدليت فيه والناس وقوف . وينبغي أن يطلب له من الحاضرين الثناء عليه بالخير من غير تأبين ولا تعداد لمناقبه بأن يقال رحمه الله تعالى فانه كان عبداً صالحاً وليس في ذلك مانع ولا يقال انه شهادة زور لأنه أقل ما فيه انه كان مسلماً وكفى بالاسلام صلاحاً للحديث ما من مسلم يشهد له ثلاثة الا وجبت له الجنة وينبغي التريث بالانصراف وقت الدفن والدعاء له بالتبئيت فانه يسأل في

قبره عقب الدفن . ويقول المنتظرون اللهم ان هذا عبدك وانت أعلم به منا ولا نعلم به الا خيراً وقد أجلسته لتسأله فنسألك اللهم أن تثبته بالقول الثابت في الآخرة كما ثبتته في الدنيا ، اللهم أجره من الشيطان ومن عذاب القبر وثبت عند المسألة منطقه وافتح أبواب السماء لروحه ، اللهم ارحمه وألحقه بقبه محمد ﷺ ولا تضلنا بعده ولا تحرمنا أجره

تلقين الميت

يستحب تلقين الميت بعد الفراغ من دفنه وتسوية التراب عليه فقد ورد في الحديث « اذا مات أحدكم وسويتم عليه التراب فليقم أحدكم على رأس قبره ثم ليقل يا فلان يا ابن فلانة فانه يسمع ولا يجيب ، ثم ليقل يا فلان يا ابن فلانة فانه يسمع ولا يجيب ، ثم ليقل يا فلان يا ابن فلانة فانه في الثالثة يقول نعم أرشدنا رحمك الله ولكنكم لا تسمعون ، ثم ليقل اذكر العهد الذي خرجت عليه من دار الدنيا وقدمت به على مولاك عز وجل وهو شهادة أن لا إله الا الله وأن محمداً رسول الله وان الجنة حق وان النار حق وان البعث حق وان الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور وانك رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ نبياً ورسولاً وبالقرآن اماماً وبالكعبة قبلية وبالمؤمنين اخواناً ، فاذا جاءك الملكان الشفيقان الرفيقان عليهما من الله السلام وأجلساك وسألاك فقالا لك من ربك وما دينك ومن نبيك وما الذي مت عليه فقل لها بلا خوف منهما ولا فزع الله ربي حقاً ومحمد نبي صدقاً والصلاة فريضة والكعبة قبلي والقرآن امامي والمسلمون والمسلمات اخوتي وأخواتي وأنا وأنتما على شهادة أن لا إله الا الله وأن محمداً رسول الله يا فلان يا ابن فلانة لا تخف ولا تحزن لقنك الله حجتك وبيض صحيفتك وأكرم منواك لديه ونزلك ، وأنزلك منزلاً مباركاً وهو خير المنزلين منها خلتناكم وفيها نعيذك ومنها نخرجكم تارة أخرى

وتتم حديث التلقين أن منكراً ونكيراً يأخذ كل واحد منهما بيد صاحبه ويقول انطلق بنا ما يقعدنا عند هذا وقد لقن حجته ، فان لم يعرف اسم أمه ينسبه الى أمه حواء وأما خص بنسبته لأمه دون أبيه في هذا الموطن لأنه

محقق قطعاً اذ كل ولد ابن امه وقد يكون في نسبه لايه شك أو شبهة بأن تخون الزوجة زوجها فتحمل من غيره وهي على عصمة نكاحه فالولد بحسب الظاهر ابنه من زوجته ولكن القبر أول مواطن الصدق فلا يكون فيه الا ما هو حق وصدق ولهذا كانت النسبة للأم دون الأب

النساء والجنائز

لا علاقة للنساء بالجنائز من حيث الغسل والتكفين والحمل والتشييع والصلاة عليها ودقتها فلذلك نهين عن اتباع الجنائز فقد رأى رسول الله ﷺ نسوة يتبعن جنازة فقال « هل تغسلنها » قلن لا قال « هل تكفننها » قلن لا قال « هل تحمّلنها » قلن لا قال « هل تصلين عليها » قلن لا قال « هل تدفنها » قلن لا قال « ارجعن مأزورات غير مأجورات » رواه ابن ماجه عن علي وأبو يعلى الموصلي عن أنس . فلا ثواب لامرأة في اتباع الجنائز لا سيما اذا اتبعنها بصراخ ونيابة بل عليها الوزر كما أنه لا ثواب لها أيضاً في زيارة القبور كما في حديث « لعن الله زئترات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج » رواه أبو داود عن ابن عباس

ادراك الميت و كلامه

قلنا فيما تقدم ان العقل لا يتغير بالموت وانما يتغير البدن والاعضاء فلهذا يدرك الميت ولو كان طفلاً صغيراً الآلام والذات وتوالت أعضاؤه وأنه يعلم ما يكون في أهله من بعده حيث تعرض أعمال الاحياء على موتاهم في كل يوم جمعة فيفرحون بأعمال الاحياء الصالحة وتزداد وجوههم بياضاً وإشراقاً بها ويمحزون للأعمال الفاجرة التي تكون منهم ويقولون يا مغرور تعلم ما أنت صائر اليه لكان لك فيه أكبر رادع عن فجورك . فليثق الله العبد ولا يؤذ موتاه بقبيح أعماله ففي الحديث الشريف « لا تفضحوا أمواتكم بسيئات أعمالكم » رواه الديلمي عن أبي هريرة . وفي حديث آخر « ان الميت يؤذيه في قبره ما كان يؤذيه في بيته »

ومن أجل ذلك تندب زيارة القبور ليلة الجمعة ويومها لما يحصل للأموات من الكشف فيرون زأريهم كما هي حالتهم الظاهرة وان الميت لينظر الى أهله وهو يغسل ويكفن ويعرف من يغسله ومن يكفنه ومن يدفنه ويسمع كلام من يتكلم بخير أو شر ويسمع خلق نعالهم اذا انصرفوا عنه بعد الدفن ، وفي الحديث الشريف : اذا وضعت الجنازة واحتملها الرجال على أعناقهم فان كانت صالحة قالت قدموني قدموني وان كانت غير صالحة قالت لاهلها ياويلي أن تذهبون بي يسمع صوتها كل شيء إلا الانسان ولو سمعه لصعق ، وتنادي يا أهلي يا أولادي لا تلعبن بكم الدنيا كما لعبت بي جمعت المال من حله وحرامه فلمنأة لكم والتبعة علي فاحذروا مثل ما حل بي

كلام النعش أو التابوت

ما كان الله ليعجزه شيء في الارض ولا في السماء فان القادر على أن يجعل ذلك الجسم الصغير الجرم العظيم الجرم - وهو اللسان - قادراً على الكلام وإن هو إلا قطعة لحم ، قادر على أن يخلق قوة الكلام بغيره من الاجسام . كيف وأن الله تعالى يقول « وان من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليماً غفورا » والتسبيح نوع من الكلام وقد أسنده الله تعالى الى كل شيء لان النكرة في سياق النفي تعم كل ماعداها والشيء الموجود وهو الملائكة والافسان والحيوان والنبات والجماد فلا يبعد أن يكون في النعش أي التابوت قوة الكلام وإن كنا لانسمع ما يقول ، فقد قيل عنه انه يقول خطاباً لكل انسان :

أنظر الي بعقلك * أنا المهيا لنقلك

أنا سرير المنايا * كم سار مثلي بمثلك

وكثير من الموجودات ثابتة الوجود كالجراثيم والذرات ونحن لانراها بأبصارنا لعدم قدرتنا على رؤيتها . وتأمل قول الله تعالى « فلو لا اذا بلغت الخلقوم وأنتم حينئذ تنظرون ونحن أقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون » فأثبت الله تعالى قربهم من ذلك المحتضرون عن حوله قدرة رؤيتهم فقال « ولكن لا تبصرون » والابصار هو رؤية كل ما يمكن أن يرى بالبصر

قضاء الدين

هذا أهم ما يجب فعله بعد تجهيز الميت ودفنه بالمعروف ، وهو مقدم على الوصية لانه حق ثابت في الذمة ، والوصية صدقة ، والحق مقدم على الصدقة . وينبغي للانسان أن يتوقى من الدين في حياته بغاية جهده مخافة أن لا يقدر على وفائه فيرى سوء عاقبته بعد موته . وفي الامثال الحكيمة :

صبر الفقى على اشتها بطنه * ولا اضطبار دائن لدينه

الا مالا بد منه فيستدين بقدره ، ولذلك يقال : من استدان الخبز فارحموه ، ومن استدان غيره فارحموه . والدين من حيث هو كما جاء في الحديث الشريف « الدين شين الدين » رواه أبو نعيم عن معاذ . وفي حديث آخر « الدين هم في الليل ومذلة في النهار » رواه الديلمي عن عائشة . وفي حديث آخر « الدين راية الله في الارض فاذا أراد أن يذل عبداً وضعها في عنقه » رواه الحاكم عن عبد الله ابن عمر رضي الله تعالى عنهما . والراية هي الغل واحد الاغلال يوضع في العنق ، فاذا مات الميت وعليه دين وجب على أهله بعد تجهيزه ودفنه بالمعروف وقبل تنفيذ شيء من وصيته وتقسيم ميراثه بينهم أن يقضوا ما عليه من دين ، فان قضاء دينه مقدم على كل شيء بعد تجهيزه ودفنه ، وواجب الحي المدين أن يبذل جهده بوفاء دينه في حياته وأن يوصي بقضائه من بعده اذا لم يتمكن من قضائه في حياته ففي الحديث الشريف « نفس المؤمن معلقة بدينه حتى يقضى عنه » رواه الامام أحمد والترمذي وابن ماجه وابن حبان والحاكم عن أبي هريرة

وفي حديث آخر « القتل في سبيل الله يكفر كل خطيئة الا الدين » رواه مسلم عن عبد الله بن عمرو والترمذي عن أنس

وفي حديث آخر « صاحب الدين مأسور بدينه في قبره يشكو الى الله الوحدة » رواه الطبراني وابن النجار عن البراء بن عازب

وفي حديث آخر « صاحب الدين مغلول في قبره لا يفكه الا قضاء دينه » . رواه الديلمي عن أبي سعيد الخدري

وفي حديث آخر « والذي نفسي بيده لو قتل رجل في سبيل الله ثم عاش ثم

قتل ثم عاش ثم قتل وعليه دين ما دخل الجنة حتى يقضى دينه » رواه النسائي
والحاكم والطبراني عن محمد بن عبد الله بن جحش

وكان رسول الله ﷺ إذا أتى بالجنائز ليصلي عليها لم يسأل عن عمله وإنما
يسأل عن دينه، فإن قيل عليه دين لم يصل عليه وإن قيل ليس عليه دين صلى عليه

الوصية

الوصية حق واجب على كل مسلم سواء أكان له شيء من منافع الدنيا يوصي
بشيء منه أم لم يكن، فإن كان له يوصي إلى حد الثلث منه فقط ولا يزيد عليه،
فإن زاد عليه لا ينفذ إلا إذا أقره الورثة. وإن لم يكن له يوصي بنهي أهله عن
أن يرتكبوا محرماً أو مكروهاً عند وقوع وفاته من صراخ وعويل ونياحة واجتماع
لأنهم ونعيه بالتأبين والتعظيم له وتشجيع جنازته بالأصوات من ذكر أو لهُو وغير
ذلك من المنكرات التي نهى الشرع عنها وذكرنا بعضها في كتابنا هذا، فوصيته
بثلث ماله أو إلى الثلث منه حقه، وله أن يتصرف بحقه كيف يشاء. وقد جاء في
الحديث الشريف « إن الله تصدق عليكم بثلث أموالكم » والاحسن أن ينفذ
وصيته في حياته ويفرقها بعرفته على وجوه الخير التي أوصى إليها مما ليس فيه
محرم ولا مكروه، وليس من صفات المسلم أن يكون شحيحاً مسيكاً في حياته حتى
إذا نزل به الموت قال لفلان كذا ولفلان كذا بل من صفاته الحسنة أن يتصدق في
حياته وهو قوي متمسك برجو الغنى ويخشى الفقر فذلك ثوابه أعظم وخيره أعم،
فإذا لم يوفق لذلك فلا أقل من أن يوصي لما بعد موته. ففي الحديث الشريف
« الوصية حق على كل مسلم »

وفي حديث آخر « من مات على وصية مات على الإيمان »

وفي حديث آخر « ما حق أمريء مسلم له شيء يوصي به فيبيت ليلتين إلا
ووصيته مكتوبة عنده » رواه الامام مالك وأحمد بن حنبل والستة عن ابن عمر
وفي حديث آخر « من لم يوص لم يؤذن له في الكلام مع الموتى » رواه

أبو الشيخ عن قيس

نعيم القبر وعذابه ، وضغطه وكلامه

ورد في الحديث الشريف « أن القبر إما روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار » وأنه أول منزل من منازل الآخرة فإن نجا منه فما بعده أيسر منه وإن لم ينج فما بعده أشد منه ، ونعيمه وعذابه حق ثابت ، والإيمان بهما واجب وعامة عذاب القبر من النعمة وعدم الاستبراء من البول . فقد جاء في الحديث الشريف « أن النبي ﷺ مرّ بقبرين فقال انهما ليعذبان وما يعذبان في كبير بلى انه كبير أما أحدهما فكان يمشي بالنميمة وأما الآخر فكان لا يستبرئ من البول »
رواه البخاري ومسلم

وللقبر ضغطة لا ينجو منها أحد مطلقاً سواء أكان صغيراً أم كبيراً مسلماً أم كافراً حتى من كان في بطون السباع وحواصل الطيور ومن حرق وذري في الريح فتحس كل ذرة منه بالألم . فقد ورد في الحديث الشريف « لو أفلت أحد من ضمة القبر لأفلت هذا الصبي » رواه الطبراني عن أبي أيوب . وفي حديث آخر « لو نجا أحد من ضمة القبر لنجا سعد بن معاذ الذي اهتز عرش الرحمن لموته ولقد ضم ضمة ثم روي عنه » رواه الطبراني عن ابن عباس ومسلم وأحمد بن حنبل وابن ماجه والترمذي عن جابر . وإنما يختلف الضم والضغط بحسب حال المتوفى رفقاً وشدة . وقد ورد في الحديث الشريف أن من قرأ في مرض موته سورة الاخلاص مائة مرة ينجو منها

ويكلم القبر من حل فيه . فقد ورد : ان العبد الصالح اذا وضع في القبر قال له القبر : مرحباً بك وأهلاً ، أما انك كنت أحب من يمشي على ظهري فالآن اذا آويتك وصرت إلي فستري صنعي بك ويتسع له مد بصره ويفتح له باب الى الجنة ويضغط عليه برفق واذا كان كافراً أو فاجراً قال له لا مرحباً بك ولا أهلاً ، أما انك كنت أبغض من يمشي على ظهري كيف نسيته . أما علمت آني بيت الدود ، وبيت الوحشة والوحدة ، وبيت الظلمة والحزن . فما الذي غرك بي ، فأما اذا آويتك اليوم وصرت إلي فستري صنعي بك ويلتئم عليه حتى تختلف اضلاعه ويفتح له

باب الى النار فيدخل عليه من حرها ومهموما
وروى ابن أبي شيبة وابن ماجه عن أبي سعيد الخدري قال سمعت رسول
الله ﷺ يقول « يسلط الله على الكافر في قبره تسعة وتسعين تنينا تنهشه
وتلدغه حتى تقوم الساعة لو أن تنينا منها نفخ في الارض ما انبتت خضراء » اهـ
والثنين بوزن سجين أكبر الثعابين وحكمة هذا العدد أنه كفر بأسماء الله الحسنى
وهي تسعة وتسعون اسما

أحوال العبد في القبر

ورد في الأحاديث الشريفة أن الميت اذا وضع في قبره جاءت أعماله
الصالحة من صلاة وصيام وصدقة وزكاة وحج وعمره فاحتمشته وصانته من ملائكة
العذاب فتقول له الملائكة عند ذلك بارك الله لك في مضجعك فنعم الاخلاء اخلاؤك
ونعم الأصحاب أصحابك ثم يدخل عليه ملك اسمه رومان فيناديه يا عبد الله اكتب
عملك فيقول ليس معي دواة ولا قلم ولا قرطاس فيقول له كفتك قرطاسك
ومدادك ريقك واصبعك قلمك ويقطع له قطعة من كفنه ثم يجعل العبد يكتب
ولو كان في الدنيا غير كاتب ويذكر حسناته وسيئاته كأنه عمل ذلك كله في
يوم واحد ثم يطوي الملك القطعة ويلقها في عنقه وهذا معنى قوله تعالى « وكل
انسان أزمانه طأثره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا اقرأ
كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا » فاذا فرغ من ذلك دخل عليه عمله
الصالح في أحسن صورة وأطيب ريح وأنظف ثياب فيقول له أنا عملك الصالح
لا تحزن ولا توجل فمما قليل يدخل عليك منكر ونكير فيسألانك فلا تدهش .
ثم يلقنه حجته

وروى البخاري ومسلم وأبو داود السجستاني وأبو داود الطيالسي والترمذي
والنسائي وابن ماجه وابن مردويه وابن أبي شيبة وأبو جعفر الطحاوي والطبراني
والحكم الترمذي وأبو نعيم عن عمر بن الخطاب وسعد بن أبي وقاص وأبي هريرة
وأبي أيوب الأنصاري وأبي سعيد المقبري وأبي بكرة وعبد الله بن عباس وعبد
الله بن عمر وعبد الله بن عمرو بن العاص وعبد الله بن مسعود وجابر بن عبد الله

وزيد بن ثابت وأنس بن مالك وزيد بن أرقم وعبد الرحمن بن حسنة وعائشة
 زوج النبي ﷺ وأختها أسماء بنت أبي بكر الصديق وأسماء بنت زيد وأم بشر
 وأم خالد كل بحسب ما رواه ومن روى عنه وفي رواية كل واحد زيادة على رواية
 غيره ونقص عنه وقد أدمجت رواياتهم كلها ووجدتها وجعلتها كأنها حديث
 واحد والاصل مفصل في شرح العيني صحيح البخاري ج ٦ ص ٢٢٣ قال رسول
 الله ﷺ انه قد أوحى الى انكم تفتنون في قبوركم قريبا من فتنة المسيح الدجال
 فان الميت اذا قبر ردت الروح في جسده ويجلس الرجل الصالح غير فزع ولا مشغوب
 ويمثل له عمله الصالح في هيئة رجل حسن الوجه طيب الريح حسن الثياب فيقول
 له أبشر بما أعد الله لك أبشر برضوان الله تعالى وجنات فيها نعيم مقيم فيقول الميت
 بشرك الله بخير من أنت فوجهك الذي جاء بالخير فيقول له عمله الصالح هذا يومك
 الذي كنت توعده وأنا عمالك الصالح ثم يجيئه ملكا القبر فيمتحنانه ويقولان له
 ما كنت تعبد فيقول اذا كان لله هداه كنت أعبد الله فيقولان له هل رأيت الله
 فيقول ما ينبغي لأحد أن يرى الله فيقولان له ما عمالك بهذا الرجل (يعنيان محمداً)
 فيقول هو محمد رسول الله جاء بالبينات والهدى فأمننا به وأجبناه واتبعناه وصديقناه
 فيقولان له قد كنا نعلم أنك تقول هذا وتفرج له فرجة قبل النار فينظر اليها
 يحطم بعضها بعضاً فيقولان له انظر الى ما وراك الله ثم تفرج له فرجة قبل الجنة
 فينظر الى زهرتها وما فيها فيقولان له هذا مقعدك فانك على اليقين كنت وعليه
 مت وعليه تبعث ان شاء الله تعالى ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعاً في سبعين
 وينور له فيه ويقال له نعم صالحاً فيقول ارجع الى أهلي فأخبرهم فيقولان له نعم
 كنومة العروس الذي لا يوقظه الا أحب أهله اليه فهو على ذلك الحال حتى يبعثه
 الله من مضجعه

وأما الكافر أو المنافق أو المرتاب (على اختلاف الروايات) فانه اذا وضع
 في قبره أتاه ملكان أسودان أزرقان يخرقان الأرض بأنبياءهما لها شعور مسدولة
 يخرقانها على الأرض أصواتهما كالرعد القاصف وأبصارهما كالبرق الخاطف
 ونفسهما كالريح العاصف معهما مرزبة (مقعدة) من حديد لو اجتمع عليها أهل

الأرض ما أخلقها خلقهما لا يشبه خلق آدميين ولا خلق الملائكة ولا خلق الطير ولا خلق البهائم ولا خلق الهوام بل هما خلق بديع يقال لا أحدهما المنكر وللآخر النكير فينتهرانه ويجلسانه فزعا مشغوبا فيقولان له ما كنت تعبد فيقول لا أدري فيقولان لا دريت ولا تليت ثم يقولان له ما تقول في هذا الرجل (أي محمد) فيقول لا أدري وإنما سمعت الناس يقولون شيئا فكنيت أقول ما يقولون فيضربانه بتلك المرزبة فيصيح صيحة يسمعها الخلق غير الثقلين (الأنس والجن) ولو سمعوها لصعقوا وتفرج له فرجة قبل الجنة فينظر إلى زهرتها وما فيها من نعيم ويقال له انظر إلى ما صرف الله عنك ثم يفرج له فرجة إلى النار فينظر إليها يحطم بعضها بعضها فيقال له هذا مقعدك فانك على الشك كشت وعليه مت وعليه تبعث ويقولان للأرض التثني عليه فتلتم عليه فتختلف أضلاعه فلا يزال في قبره معذبا حتى يبعثه الله من مضجعه اه الحديث

ويكون الانسان في قبره والروح فيه بمقدار ما يسمع ويحجب من غير أن يقدر على القيام والقعود كهياة الفرغة وقد ارتعدت نفسه من هول ما يرى وصار التراب له كالماء حينما تحول انفسح ووجد فيه فرجة ومن الناس من يتلجلج في الجواب فيحجب عن بعضها فقط على حسب ما كان عليه عمله واعتقاده في الدنيا ويعذب كل فاجر في قبره بمثل ما كان يخاف منه في حياته . ومن مات قبل أن يبلغ الحلم فانه يعطى من العقل والحياة بقدر ما يدرك فيه ما يرى من نعيم الجنة وعذاب جهنم من غير أن يسأل عن شيء لأنه غير مكلف سواء أكان من أطفال المسلمين أو من غير أطفال المسلمين . وفي الحديث الشريف كل مولود يولد على الفطرة حتى يعرب عنه لسانه فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه رواه أبو يعلى الموصلي والطبراني والبيهقي عن الأسود بن سريع

وبعد ما يسأل العبد المؤمن ويرى من النعيم والجحيم ما يرى بحسب ما كان عليه في الدنيا من الاعمال الصالحة وغيرها والقيام بالواجب عليه واجتناب ما نهى عنه أو عدم ذلك يتلقاه الملكان اللذان كانا معه في الحياة الدنيا وهما رقيب وعتيد فيقولان له لا تخف ولا تحزن وأبشر بالجنة التي كنت وعدت بها ويكون

معه عمله الصالح في أحسن صورة وأطيب ربح حتى يأتي الحساب ثم منه الى حيث أراد الله تعالى له فضله وكرمه أو بحكمه وعدله

لغة السؤال في القبر

قال الشيخ الباجوري في حاشيته على أبي شجاع في الفقه الشافعي سؤال القبر بأربع كلمات سريرية وهي (اتره) أي قم يا عبد الله (اترح) أي فيم كنت (كاره) أي من ربك (سالحين) أي ماتقول في هذا الرجل الذي بعث فيكم يعني محمداً وقال ان حفظ هذه الكلمات الاربع دليل على حسن الخاتمة . وقال في حاشيته على الجوهرة ويسأل كل واحد بلسانه على الصحيح خلافاً لمن قال بالسرياني ولذلك قال بعضهم :

ومن عجيب ما ترى العينان * ان سؤال القبر بالسرياني
أفتى بهذا شيخنا البلقيني * ولم أره لأحد بعيني
لمحاجة منكر ونكير

قال الشبرخيتي في شرحه الاربعين النووية نقلاً عن الشيخ عبد البر من كتب هذه الاسماء وجعلها في قبر الميت حاجت عنه الملكين وهي :
أويس القرني ، أبو مسلم الخولاني ، مسروق بن الاعدع ، الربيع بن خيثم ،
الاسود بن يزيد ، عامر بن عبد قيس ، هرم بن حيان ، الحسن البصري ،
معروف الكرخي

الصدقات واهداء ثوابها للاموات

في الحديث الشريف ما الميت في قبره الا شبه الغريق المتغوث ينتظر دعوة من أب أو أم أو ولد أو صديق ثقة فاذا لحقته كانت أحب اليه من الدنيا وما فيها وان الله عز وجل ليُدخل على أهل القبور من دعاء أهل الدنيا أمثال الجبال من الثواب وان هدية الاحياء الى الاموات الاستغفار لهم والصدقة عليهم تأتيه بها الملائكة في أطباق من نور على رأس القبر فينادونه يا صاحب القبر الغريب ان أهلك قد أهدوا اليك هذه الهدية فاقبلها فتدخل عليه في قبره وتكون له نورا فيقول الميت جزى الله عني أهلي خير الجزاء اه . فالصدقة من قراءة قرآن

ودعاء واستغفار واطعام طعام وحج وعمل خير دائم وغير ذلك من وجوه البر المشروعة يصل ثوابها للميت ويبتهج بها وتنفعه بالاتفاق عند أهل السنة والجماعة ويثاب المتصدق أيضا على صدقاته الخيرية هذه ولكن بشرط أن تكون من المال الحلال وخالصة عن كل رياء وسمعة فإن الله تعالى طيب لا يقبل الا ما هو طيب ، وقد ذكرنا الله تعالى بذلك وجعل ذلك التذكير ديدنا من حيث فكره في كل صلاة بقراءة التشهد : التحيات لله والصلوات والطيبات الخ فالصدقة من المال الحرام سواء أكان من مال المتصدق نفسه أو من المال الذي انتقل اليه بالارث ممن يتصدق عنه لا ثواب فيه للمتصدق ولا للمتصدق عليه به واقرأ القرآن بالاجرة لا ثواب فيها ولا يصل الى الميت منها شيء وبحرم على القارئ أن يأخذ الاجرة على قراءته ويحرم على المعطى أن يعطيه والمطاعم والمشارب التي تطعم وتسقى صدقة عن روح الميت لا يقبل منها الا ما أكله أو شربه فقير محتاج لا غيره فإن الله تعالى يقول « إنما الصدقات للفقراء » الآية ومن حقوق الميت على الحي أن يتعهد بالزيارة لقبره والتصدق عن روحه في وقت دون وقت لاسيما اذا كان شديد العلاقة به في حياته من صداقة أو قرابة فقد نقلت في كتابي نوامع الاسعاد في جوامع الاعداد : لا يكون الصديق صديقا حتى يحفظ صديقه في ثلاث : في غيبته ونكبته ووفاته

زيارة القبور

زيارة القبور مشروعة وفيها فائدة للزائر والمزور اذا روعي فيها الحكم الشرعي ففي الحديث الشريف « كنت نهيتكم عن زيارة القبور الا فزوروها فانها تدق القلب وتدفع العين وتزهدي الدنيا وتذكر في الآخرة ولا تقولوا هجرا » رواه ابن ماجه عن ابن مسعود والحاكم عن أنس . وكيفية الزيارة أن يقول الزائر : سلام عليكم أهل ديار قوم مؤمنين أنتم السابقون ونحن ان شاء الله بكم لاحقون يرحم الله المستقدمين منكم المستأخرين نسأل الله لنا ولكم العاقبة أبشروا بأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور اللهم رب هذه الاحياء البالية والمظالم الناهرة التي خرجت من الدنيا وهي بك مؤمنة مطمئنة أنزل عليها

من فضلك صيب العفو والغفران والرحمة والاحسان وأوصل إليها منى تحية وسلاما اللهم لا نحرمنها أجرهم ولا تفتننا بعدهم . ثم يقرأ ما تيسر من القرآن ويستحب أن يقرأ سورة يس لحديث « اقرأوا على موتاكم يس » رواه الامام أحمد وأبو داود وابن ماجه وابن حبان والحاكم عن معقل بن يسار وهو حديث حسن ويهدي ثواب ما قرأه من القرآن اليهم ولا يهدي من الثواب الا ثواب قراءة القرآن فقط لأنه كلام رب العالمين وفي قراءته الثواب للأحياء والميتين وانما يهدي ثواب غيره تبعاله من تسبيح وتحميد وتهليل وتكبير وصلاة وسلام على النبي ﷺ . وتستحب الزياره من مساء ليلة الجمعة الى مساء ليلة السبت فانه في تلك المدة يكشف للأموات عن أبصارهم وبصائرهم فيرون زائرهم ويعرفونهم و اذا مر الحى بصاحب قبر كان يعرفه وسلم عليه فان صاحب القبر يرد عليه السلام كما في حديث « ما من رجل يمر بقبر رجل كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه الا رد الله عليه روحه حتى يرد عليه السلام » وان الله تعالى يثيب الحى اذا دعا للميت المؤمن كما يثيبه اذا صلى على جنازته . ومن بر الوالدين أن يكثر الولد من زيارة قبر والديه ففي الحديث الشريف « من زار قبر والديه أو أحدهما يوم الجمعة فقرأ عنده يس غفر الله له » رواه ابن عدي عن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه قال المرحوم محمد بن ابراهيم الدكديجي الدمشقي المتوفى سنة ١١٣٢ يوصى ولده :

زر والديك وقف على قبريهما * فكأننى بك قد نقلت اليها
لو كنت حيث هما وكانا بالبقا * زارك حبوا لا على قدميهما
وزيارة القبور المشروعة والامر بها للرجال دون النساء أما النساء فانهن ممنوعات من زيارتها للمفاسد التى تكون منهن وبسببهن ففي الحديث الشريف « لعن الله زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج » رواه أبو داود عن ابن عباس والزائرة منهن للقبور ترجع ملعونة مأزورة غير مأجورة
تشرح الميت والتشيل فيه

يحرم تشريح الميت أي تشريط جسده وتقطيعه وكسر عظمه ولو لغرض طبي

وهو تعليم طلبة الطب تركيب الجسد وأوضاعه وما اشتمل عليه ومعرفة سبب وفاته وغير ذلك من الأمور المتعلقة بفن الطب لأنه ورد أنه يؤذيه وهو ميت ما يؤذيه وهو حي وحرمة ميتاً كحرمة حياً وروى البخاري وأحمد بن حنبل عن عبد الله بن زيد والحارث عن عمران بن حصين والطبراني عن عبد الله بن عمر والمغيرة بن شعبة أن رسول الله ﷺ نهى عن المنلة وفي حديث آخر كسر عظم الميت ككسره حياً رواه الامام أحمد وأبوداود وابن ماجه عن عائشة أي في الانتم والحمة كما في حديث كسر عظم الميت ككسر عظم الحي في الانتم رواه ابن ماجه عن ام سلمة

والميت يتأذى من ذلك ويتألم خلافاً لما قاله المتنبي فانه شاعر لا عالم :

من يهن يسهل الهوان عليه * ما لجرح بميت ايلام
ويأنم أشد الانهم اذا أوصى بأن يعطى جسده أو يباع للأطباء بعد موته
ليشروه فانه لا يملك حق بيع نفسه أو الوصية بها كما يفعله بعض سفهاء العقول
وضمفاء الاعتقاد أو عديموه

بناء القبور وتشيدتها

يكره بناء القبور وتخصيصها وتشيد القبر عليها واشعال السرج والقناديل فيها واتخاذها مساجد وتجليدها بالسطور كما يفعل هذا في قبور بعض أهل مظنة الصلاح والولاية خيفة من أن يؤدي ذلك الى عبادتها كما كانت عبادة الأصنام قبلاً بسببها وفي بناء القبور وعليها ضرر بالدفين فيها ففي الحديث الشريف لا يزال لميت يسمع الأذان ما لم يطين قبره

ويكفي أن تكون كومة من تراب مستطيلة بين حجرين حجر عند الرأس وحجر عند القدمين ليعلم أن ما بينهما قبراً فلا يندش ولا بأس بوضع لوح عليه فيه اسم المتوفى من غير اطناب فيه وقل بعض العلماء من الشافعية يجوز بناء القبور وتشيد القبر عليها للأنبياء والأولياء وأهل العلم والصلاح احتراماً لهم وتكريماً للعلم والصلاح الذي كانوا عليه

وعن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ نهى أن يقعد على القبر وأن
يخصص أو يبني عليه . رواه الامام أحمد ومسلم وأبو داود والنسائي

احترام القبور وامتهانها

يكره دوس القبور والمرور عليها للتوصل الى قبر آخر وانخاذها مقاعد
للاكل والشرب والحديث واللغظ وهزؤ القول حتى لقراءة القرآن أيضا والصلاة
الى جهتها لما فيه من شبهة الصلاة لها

ففي الحديث الشريف « لأن يجلس أحدكم على جمر فيحرق ثيابه فيخلص
الى جلده خير له من أن يجلس على قبر » رواه الامام احمد ومسلم وأبو داود
والنسائي وابن ماجه عن أبي هريرة

وفي حديث آخر « لا يجلسوا على القبور ولا تصلوا اليها » رواه الامام احمد
ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي عن أبي مرزئد الغنوي
ويقول أبو العلاء المعري :

صاح هذى قبورنا تملأ الرح • ب فأين القبور من عهد عاد
رُب قبر قد صار قبراً مراراً • ضاحك من تزامم الاضداد
ودفين على بقايا دفين • من قديم الازمان والآباد
خفف الوطأ ما أظن أديم الا • ارض الا من هذه الاجساد
مران اسطعت في الهوام رويدا • لا اختيلا على رفات العباد
وقبيح بنا وان قدّم الله • د هوان الآباء والاجداد

اختيار محل الدفن

اصطلح الناس في كل قطر أن يكون لهم محل مخصوص يدفنون فيه موتاهم
خاصة من غير اختلاط أموات قوم بآخرين سواء أكانوا صالحين أو غير صالحين
وليس هذا بالأمر المشروع وإنما المشروع اختيار الدفن بقرب أهل الصلاح
ومظنة العلم والهداية فان هؤلاء بركة على الاحياء والاموات ، من أجل ذلك
ورد في الحديث الشريف « ادفنوا موتاكم وسط قوم صالحين فان الميت يتأذى

بجوار السوء كما يتأذى الحي بجوار السوء « رواه أبو نعيم في الحلية عن أبي هريرة
وكان رسول الله ﷺ يتعوذ من جوار السوء بعد الموت لما ورد في بعض أدعيته
وتعوذاته منها اللهم اني أعوذ بك من جوار السوء في دار المقامة رواه الطبراني
عن عقبة بن عامر وهذا اذا كان الميت من أهل الصلاح حتى يكون كل شخص
مع من هو مثله والا اذا لم يكن من أهل الصلاح فان دفنه بجوار الصالحين يؤذيهم
ويضرهم ولا ينفعه جوارهم كما ان الارض المقدسة لا تقدر عاصياً ولودفن في الكعبة

نقل الميت من جهة لجهة

يجوز نقل من مات في بلاد الكفر ليدفن في بلاد الاسلام قبل الدفن
وبعد تباعدا به عن مجاورة أهل الكفر فان الميت يتأذى بجوار السوء كما يتأذى
الحي بجوار السوء ولا يجوز نقل من مات في بلاد الاسلام من بلد الى بلد قبل الدفن
وبعد لان بلاد الاسلام كلها واحدة بل يدفن حيث مات الا اذا كانت الارض
التي دفن فيها مفسومة أو استحققت بشقة أو أن يخشى على القبر من طغيان
المياه أو من عبث الكفار به أو امتنائه بأن يكون دفن في مزبلة أو محل يتغوط
به فانه حينئذ ينقل من قبره الذي دفن فيه الى قبر آخر آمن واسمهم عليه
فيه ومن لؤم الاهل والاصدقاء أن يتملوا ميتا كان صديقاً لهم في حياته من جوار
قبور المسلمين الصالحين الى قبر شيدوه له بين البيوت بحجة أنه رجل عظيم أو
زعيم تقتضى عظمتهم وزعامته أن يكون له قبر ومقام منفرد يشار اليه بالبنان
ويقصد في كل وقت ، وان هؤلاء الاخلاء الاوفياء يصدق عليهم قول الله جل وعلا
«الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين» ويقول الميت لكل واحد منهم
يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين كنت لي أنت في الدنيا

الموت في الايام المباركة

والدفن في الاراضي المقدسة

ان لله جل وعلا خواصاً في الأزمنة والأمكنة والأشخاص رحمة منه بعباده
ليقتنموا فرصة الحياة فينجأون اليه في الأزمنة المباركة والأمكنة المقدسة

ويتوسلون اليه بصالح أهل أرضه وسمائه فيعطف عليهم بالرحمة والمغفرة والعفو عنهم في الدنيا والآخرة

أما الازمنة المباركة فهي يوم الجمعة وليلتها وليلة العيدين ويوم عرفة وليلة النصف من شعبان وليلة القدر. ويوم الجمعة وليلتها هما أفضل الايام والليالي المباركة كلها وأعظمها. ومن خصائص يوم الجمعة انه يوم عيد وفيه ساعة الاجابة وفيه تجتمع الارواح وفيه يكشف للاموات عن أحوال الاحياء من أهلهم فيفرحون للصالحين منهم بأعمالهم الخيرية ويحزنون للمقصرين منهم بسبب أعمالهم الشرية وفيه تزار القبور وفيه يرتفع عن الاموات عذاب القبر طول ذلك اليوم، والميت يوم الجمعة يوقى فتنة القبر فلا يسأل فيه، وقد جاء في الحديث الشريف خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه ادخل الجنة وفيه اهبط منها وفيه تيب عليه وفيه قبض وفيه تقوم الساعة وما على وجه الارض دابة الا وهي تصبح يوم الجمعة مصيخة حتى تطلع الشمس شققا من الساعة الا ابن آدم وفيه ساعة لا يصادفها عبد مؤمن وهو في الصلاة يسأل الله شيئا الا أعطاه اياه، رواه الامام مالك والامام احمد والبخارى ومسلم وأبو داود وابن حبان والحاكم عن أبي هريرة. وفي حديث آخر من وافق موته عند انقضاء رمضان دخل الجنة ومن وافق موته عند انقضاء عرفة دخل الجنة ومن وافق موته عند انقضاء صدقة دخل الجنة رواه أبو نعيم في الحلية عن ابن مسعود. وفي حديث آخر خير ما يموت عليه العبد أن يكون قافلا من حج أو مفطرا من رمضان رواه الديلمي في مسند الفردوس وهو حديث حسن

وأما الاماكن المقدسة فهي مكة المكرمة والمدينة المنورة والمسجد الاقصى وما حوله في القدس الشريف ففي الحديث الشريف من مات في أحد الحرمين بعثه الله يوم القيامة من الأمنين رواه الدارقطني. وفي حديث آخر من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت بها فاني أشفع لمن مات بها رواه الترمذي وابن ماجه والامام احمد بن حنبل وابن حبان عن ابن عمر. وفي حديث آخر ان الله تبارك وتعالى بارك ما بين العريش والفرات وخص فلسطين بالتقديس رواه ابن عساكر

عن زهير بن محمد بلاغاً وقد طلب الانبياء والصلحون الدفن في البقاع المباركة
زيادة في التقديس الحاصل من أعمالهم الصالحة واما العصاة فانهم لا تقديسهم الارض
المقدسة وقد أرسل أبو الدرداء لسلطان الفارسي رضي الله تعالى عنهما يقول له
هلم يا أخي الى الارض المقدسة فلعلك أن تموت فتدفن فيها فأرسل اليه سلمان
الفارسي يقول اعلم يا أخي ان الارض المقدسة لا تقديس أحداً وانما يقديس كل
انسان عمله اه وهذا تواضع منه فانه من خيار الصحابة رضي الله تعالى عنه
وعنهم أجمعين

ذكر امور تنجي من عذاب القبر

منها الرباط في سبيل الله عز وجل ففي الحديث الشريف رباط يوم وليلة
خير من صيام شهر وقيامه وان مات أجرى عليه عمله وأمن من الفتانات رواه
مسلم عن سلمان الفارسي . ومنها قراءة سورة تبارك الذي بيده الملك كل ليلة فقد
قال رسول الله ﷺ هي المانعة هي المنجية تنجي من عذاب القبر رواه الترمذي
عن ابن عباس . ومنها قراءة قل هو الله أحد في مرض الموت . وفي ذلك حديث
وارد أيضاً ومنها من مات ببطنه لحديث من قتله بطنه لم يعذب في قبره رواه
الامام احمد والترمذي والنسائي وابن حبان عن خالد بن عرفطة وسليمان بن
سرد . ومنها الموت يوم الجمعة أو ليلتها لحديث مامن مسلم يموت يوم الجمعة أو
ليلة الجمعة الا وقاه الله فتنة القبر رواه الامام احمد والترمذي عن عبد الله بن
عمرو بن العاص . ومنها الموت في معركة الكفار لحديث ابن أبي شعبة وغيره
مرفوعاً كل مؤمن يقتل في قبره الا الشهيد اه ورجال المسلمين ونساؤهم في هذا
الفضل العظيم وفي كل ما تقدم في هذا الكتاب سواء

الوقعة في الاموات

غيبية الميت والتكلم فيه بسوء أشد من غيبة الحي لعدم امكان التحلل منه
والوقعة في غير المسلم أشد منها في المسلم لأنه لا يعفو يوم القيامة ولا يسمع وهو
يعلم مصيره فلا ينبغي أن يذكر ميت معين الا بخير معها كان الخير فيه قليلاً ففي

الحديث الشريف اذكروا محاسن موتاكم وكفوا عن مساوئهم فانهم افضوا الى ما قدموا عليه رواه أبو داود والترمذي والحاكم والبيهقي عن عبد الله بن عمر ابن الخطاب . وفي حديث آخر ارفعوا السيفتكم عن المسلمين واذا مات منهم أحد اقولوا فيه خيراً رواه الطبراني عن سهل بن سعد . وفي حديث آخر سأل المولى كالمشرف على الهلكة رواه الطبراني عن عبد الله بن عمرو بن العاص

الشهادة والشهداء

الشهادة أي الموت في سبيل الله من أعظم أسباب السعادة لمن كان له نصيب منها وللشهداء عند الله تعالى من الأجر والثواب والنعيم المقيم ما لا يعلم علمه الا الله الذي تكرم عليهم به وقد ذكر الله تعالى في القرآن الكريم شيئاً عنهم فقال « ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم أن لا خوف عليهم ولا هم يحزنون

وفي الحديث الشريف الشهادة تكفر كل شيء الا الدين رواه الشيرازي عن عبد الله بن عمرو بن العاص . وفي حديث آخر الشهداء على بارق نهر بباب الجنة في قبة خضراء يخرج اليهم رزقهم من الجنة بكرة وعشيا رواه الامام أحمد والطبراني والحاكم عن ابن عباس . وفي حديث آخر « الشهداء عند الله على منابر من ياقوت في ظل عرش الله يوم لا ظل الا ظله على كشيء من مسك فيقول لهم الرب ألم أوف لكم وأصدقكم فيقولون بلى وربنا » رواه العميلي عن أبي هريرة والشهداء ثلاثة أقسام : شهيد الدنيا والآخرة معاً وشهيد الآخرة فقط وشهيد الدنيا فقط . أما شهيد الدنيا والآخرة معاً فهو كل مسلم أو مسلمة قاتل لتكون كلمة الله هي العليا من غير طمع في سلب أو غنيمة فقتله أهل الحرب أو قتله أهل البغي أو قطاع الطريق أو وجد في معركة وبه أثر القتل أو قتل ظالماً ولم تجب به دية أو قتل في دفاعه عن دينه أو عرضه أو ماله أو أهله أو عمن استغاث به ولو كان المستغيث كافراً ومات عقب قتله من غير أن يأكل أو يشرب أو ينام أو يتداوى أو ينقل من مكان قتله حياً أو يمضي عليه أدنى وقت صلاة وهو حي ولم يكن قتله

خطأ فهذا لا يفسل ولا يكفن بل يصل عليه ويدفن بدمه وثيابه الا ما ليس من الكفن كالسلاح والخذاء والطربوش ويزاد فيه وينقص والقسم الثاني شهيد الآخرة فقط وهو من قتل ظمأً وهو جنب أو حائض أو نفساء ولم يمت عقب الاصابة أو كان صغيراً أو مجنوناً أو قتل خطأ والميت بالطاعون والغريق وصاحب ذات الجنب والمبطون وصاحب الحريق والذي يموت تحت الهدم والمرأة تموت بجمع أي وولدها في بطنها والنفساء يجرها ولدها بسررها الى الجنة والميت بوقوعه من مكان مرتفع من غير سبب منه والميت غرباً غربة في الله والميت بالوباء والاستسقاء والاسهال والسل والصرع ولدغ العقرب والشرق والقوة وفي الحج ومن خرج من بيته للقتال في سبيل الله مات أو أكله السبع وهو كل حيوان مفترس والميت في طلب العلم الشرعي أو ليلة الجمعة أو يومها والميت مرابطاً في سبيل الله وحكم كل واحد منهم حكم من مات حتف أنفه يغسلون ويكفنون ويصلى عليهم ويدفنون ولهم عند الله تعالى أجر الشهداء كل بحسب ما هو عند الله بفضله وكرمه

والقسم الثالث شهيد الدنيا فقط وهو من قاتل في سبيل الله للغنيمة والشهرة ليقال عنه انه مجاهد وغاز أو قاتل نفاقاً وهذان النوعان من المقاتلين حكمهما حكم القسم الأول وأمرها الى الله تعالى لعدم اطلاعنا على نيتهما فهذه هي أنواع الشهداء المنصوص عليها في الشرع الاسلامي . وقد أحدث بعض الناس من عند أنفسهم شهداء آخرين فقالوا شهيد الحرية شهيد الوطن شهيد الاستقلال شهيد الحزب شهيد الجمعية شهيد المبدأ شهيد الزمة شهيد الضمير شهيد القلم أي الكاتب في الجرائد سواء كان مسلماً أو غير مسلم والشرع لا يعرف هؤلاء الشهداء ولا يقر بشهادتهم ولا هو بحاجة اليهم وإنما لكل واحد منهم ما كسب وعليه ما اكتسب من غير أن يكون له أقل نصيب من تلك الشهادة الشرعية المنصوص عليها في القرآن الكريم والحديث الشريف . واحدثوا أيضاً أنواعاً من المجاهدين ومنهم المجاهد بالخطب والمقاتلات تعصيماً لحزب ينتسب اليه يجر من ورائه مغنماً أو يدفع عنه مغرمًا وحكم هذا المجاهد كحكم ذلك الشهيد العصري المخترع الجديد الذي ليس له عند

الله منزلة ولا قدر ولا قيمة

موت الاطفال

الله تعالى على خلقه نعم عظيمة جليلة لاغنى للعبد عن شيء منها كما كان ينظره صغيراً أو حقيراً لا أهمية له . وهذه النعم قسمان ظاهرة وباطنة كما قال الله تعالى « ألم تروا أن الله سخر لكم ما في السموات وما في الارض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة » وقال « وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها » فمن النعم الظاهرة ما فيه الهناء والرخاء والسرور للعبد في حياته الدنيا من مال وبنين وصحة وجاه وغير ذلك من كل ما يسر به العبد ويفرح مما أحله الله تعالى ومن النعم الباطنة الخول والفقر والمصائب التي تصيب العبد في نفسه وأهله وماله ، ومن ذلك موت الولد الذي يأمل الوالد في حياته وبقائه الخير الكثير له عند كبر سنه ورقة جلده ووهن عظمه فبحسب الظاهر ان موت الاولاد الذين هم معقد آمال الآباء مصيبة عظيمة ولكنها تهون بالنظر لما أعدده الله تعالى من الثواب للوالدين اذا فقدوا أولادهما وهم أطفال صغار في الآخرة والآخرة خير وأبقى فقد جاء في الحديث الشريف عن رسول الله ﷺ ما من مسلمين يموت لهما ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث الا أدخلهما الله تعالى الجنة بفضل رحمته اياهم رواه الامام أحمد والفسائي والبيهقي عن أبي ذر وفي حديث آخر من قدم ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث كانوا له حصناً من النار ولكن ذلك في أول صدمة

وفي حديث آخر « ما من مسلم يموت له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث الا تلقوه من أبواب الجنة الثمانية من أيها شاء دخل » رواه الامام أحمد وابن ماجه عن عتبة بن عبد

وفي حديث آخر « لا يموت لأحد من المسلمين ثلاثة من الولد فتتمسه النار الا تحلة القسم » رواه البخاري ومسلم والترمذي والفسائي والامام مالك عن أبي هريرة وفي حديث آخر « ما منكن امرأة تقدم ثلاثة من ولدها الا كانوا لها حججاً من النار » قالت أم أنس بن مالك يا رسول الله واثنين قال : واثنين « رواه البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري

وفي حديث آخر « من كان له فرطان من أمقى دخل الجنة بها » أخرجه
الترمذي عن ابن عباس ومعنى نحلة القسم هو قوله تعالى « وإن منكم الاواردها
كان على ربك حتما مقضيا » والمعنى لا تمسه النار الا مسة يسيرة مثل تحليل قسم
الحالف . والفرط هو الولد الصغير يموت للانسان

خاتمة الكتاب

والعبد الفقير جامع هذا الكتاب أبو عبد الرحيم كمال الدين محمد بن محمد بن
عبد القادر بن علي الحسيني الادهمي الطرابلسي الشامي مولدا (سنة ١٢٩٦) المصري
هجرة واقامة (سنة ١٣٤٤) يحمد الله تعالى على كل حال ويعوذ به من حال أهل
الكفر والضلال ويشهد الله تعالى ويشهد عليه كل من وما خلق الله تعالى انه راض
من الله وعن الله في كل ما أخذ منه وأعطاه وحامدشاكره نعمه ما ظهر منها وما بطن
وصابر على كل قضاء وقدر من غير سخط ولا ضجر ويقول تحمداً بنعم الله تعالى
عليه ان الله تعالى جعل له ولزوجته السيدة الشريفة الطاهرة الطيبة العفيفة الشابة
الشهيدة قدسية رشيدة حفيذة الشيخ الكبير والعالم الشهير التقي النقي الصالح
الولي الشيخ أبي الحاسن محمد شمس الدين القانوجي الحسني المتوفى سنة ١٣٠٥
من نجله العالم الفاضل الصالح الكامل الشيخ محمد جمال الدين المتوفى سنة ١٣٤٤
رحمهم الله تعالى من فضله وكرمه نصيباً موفوراً من نعمه الباطنة التي ادخر لها
جوابها في الآخرة بان قدما من أولادها ثلاثة أطفال ذكور لم يبلغ الواحد
منهم ستة أشهر وهم حسب الترتيب في الوفاة : عبد الرحمن وعبد الحليم وعبد
الله فبموجب ما تقدم من تلك الاحاديث الشريفة الصحيحة لها البشري في
الحياة الدنيا وفي الآخرة وزادت عليه السيدة قدسية بأن ماتت وهي شابة في
الثلاثين من عمرها بمرض القلب وهي حامل في شهرها الثامن من حملها وبموجب
ما ذكر في فصل الشهادة والشهداء هي شهيدة أيضاً فلها النعمة والكرامة بما قدمته
وبما ماتت به رحمها الله تعالى فقد توفيت ليلة الخميس ليلة اليوم السادس عشر
عن شهر الربيع الثاني سنة ١٣٤٨ بمصر ودفنت بمجوار والدها في حوش الشيخ احمد
أبي النصر بقرافة المالك رحمها الله تعالى وعوضني عنها خيراً وقد تركت لي

ولدين صغيرين يتيمين غريبين وهما أمة الرحيم وعمرها يوم ماتت أمها نحو
ثمانى سنوات وعبد الرحيم وعمره يوم ماتت أمه نحو ست سنوات
ولعل الله تعالى يكون أجرني بزواجتي المتوفاة ويتم ولدي منها بعدها فعوضني
عنها خيراً بزواجتي الثانية التي تزوجت بها بعدها وهي الطيبة العاقلة الكريمة
التبعل الكثيرة التفضل العطوف الودود المأمونة على غيبتها الكاملة في ذاتها السيدة
حميدة كريمة أحمد افندي فهمي البيوزباشي المصري فهي تحسن القيام على ولدي
اليتيمين ، وقد عززهما الله بثالث منها ألا وهو عبد الكريم وهو اليوم ابن ستة أشهر
والله يجعل فيهم البركة والخير ويجعلهم طوال الأعمار حسني الأعمال وينبتهم
النبات الطيب ويتقبلهم القبول الحسن ويجعلهم من خيار عباده الصالحين . رب أصلح
لي في ذريتي وأهلي ، وبارك لي بما أنعمت به علي ولا تنزع مني صالح ما أعطيتني
واجعل أفئدة الناس نهوي إليهم بالمحبة والمودة والرافة والشفقة والرحمة فانهم
بأمانتك ووديعتك وحفظك وحراستك

يارب أولادي من الضعاف * وحالمهم ليس عليك خافي
يارب فاحفظهم وقم عليهم * بالصون والكفاف والعفاف
وكن خليفتي عليهم في حياتي وبعد مماتي برحمتك يا أرحم الراحمين وسلام
على المرسلين والحمد لله رب العالمين

(تنبيه) وقع في المصحف السادسة ذكر أبي الملاء المعري خطأ وصوابه أبو
الطيب المتوفي سنة ٣٥٤

فهرس

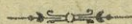
صفحة	صفحة
٢	خطبة الكتاب
٣	بيان آخذ الكتاب
٣	فصل في الموت وأحواله الخ
٦	كراهية الموت ، جريئة الانتحار
٧	حكم قاتل نفسه
٨	تكريم المنتحرين ، الخوف والرجاء
١١	الزود للآخرة
١٢	عظة الموت الحية
١٤	عمر الانسان وقيمه
١٦	تصوير حال الانسان في صحته
	وصفاته الى ثمر به بكأس حمامه
١٨	ذكر موت الفجأة
١٨	التبصر بعواقب الامور الخ
٢٠	حالة الاحتضار وما فيها من
	الاهوال والاضطراب
٢٢	سكرات الموت ، خروج الروح
٢٣	علامة الخير والشر في الميت
٢٣	اعلان الوفاة ، البكاء على الميت
٢٥	الصبر والتعزية
٢٩	الآنم الطعام ، حقوق الميت على الحي
٣٠	غسل الميت ، الكفن ، تشييع الجنازة
٣١	حمل الجنازة
٣٢	الصلاة على الجنازة
٣٣	التعجيل بالدفن وما يلزم فيه
٣٤	نلقين الميت
٣٥	النساء والجنازة ، ادراك الميت وكلامه
٣٦	كلام النفس أو التناوب
٣٧	قضاء الدين
٣٨	الوصية
٣٩	نعم للغير وعذابه وضغطه وكلامه
٤٠	أحوال الميت في القبر
٤٣	لغة السؤال ، فائدة لمحاكمة المالكين
٤٣	الصدقات واهداء ثوبها للاموات
٤٤	زيارة القبور
٤٥	تشريح الميت والتشيل به
٤٦	بناء القبور و تشييدها
٤٧	احترام القبور وامتنانها ، اختيار
	المدفن
٤٨	نقل الميت من جهة لجهة
٤٨	الموت في الايام المباركة والدفن في
	الاراضي المقدسة
٥٠	ذكر أمور تنجي من عذاب القبر
٥٠	الوقعة في الاموات
٥١	الشهادة والشهداء
٥٣	موت الاطفال
٥٤	خاتمة الكتاب

اللمعة

في أجوبة الأسئلة السبعة

للامام الحافظ جلال الدين السيوطي

المتوفى سنة ٩١١



قال في كشف الظنون : اللمعة في أجوبة الأسئلة السبعة للحافظ

جلال الدين السيوطي أوردها في حاويه تماماً. والحاوي

هو كتاب ذكر فيه اثنتين وثمانين رسالة

من مهمات الفتاوي التي أفق بها

ومنها اللمعة اه

القاهرة

١٣٤٩

المطبعة السلفية - ومكثتها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رب يسر

الحمد لله رب العالمين . والصلاة والسلام على أشرف المرسلين . سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه وجميع الانبياء والمرسلين . وعلى آلهم والتابعين

الاسئلة السبعة

- (١) هل تعلم الاموات بزيارة الاحياء ؟ (٢) وهل يعلمون ما هم فيه ؟
- (٣) وهل يسمع الميت كلام الناس وما يقال فيه ؟ (٤) وأين مقر الارواح ؟
- (٥) وهل تجتمع الارواح ويرى بعضهم بعضا ؟ (٦) وهل يُسأل الشهيد ؟
- (٧) وهل يسأل الطفل ؟

الجواب

هذه مسائل مهمة قل من تكلم عليها بما يشفى . وأنا إن شاء الله تعالى أتتبع
الأحاديث والآثار الواردة في ذلك فأقول : أما المسألة الأولى فنعلمون
بذلك . روى ابن أبي الدنيا في كتاب القبور من حديث عائشة رضي الله عنها
قالت : قال رسول الله ﷺ « ما من رجل يزور قبر أخيه ويجلس عليه الاستأناس
به ورد عليه حتى يقوم » وروى ابن عبد البر في الاستذكار والتمهيد من حديث
ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ « ما من أحد يمر بقبر أخيه
المؤمن كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه إلا عرفه ورد عليه السلام » صححه أبو محمد
عبد الحق . وروى ابن أبي الدنيا في كتاب القبور عن محمد بن قدامة
الجوهري عن معين بن عيسى القزاز عن هشام بن سعد عن يزيد بن أسلم عن
أبي هريرة قال : إذا مر الرجل بقبر يعرفه فسلم عليه رد عليه السلام وعرفه وإذا
مر بقبر لا يعرفه فسلم عليه رد عليه السلام . وروى فيه عن محمد بن واسع قال :

بلغني أن الموتى يعلمون بزوارهم يوم الجمعة ويوما قبله ويوما بعده . وعن الضحاك
قال من زار قبر أيوم السبت قبل طلوع الشمس علم الميت بزيارته ، قيل له وكيف
ذلك ؟ قال : لمكان يوم الجمعة

وأما **المسألة الثانية** وهي علم الاموات بأحوال الاحياء وبما هم فيه فتم
أيضا . روى الامام أحمد في مسنده [قال] أنبأنا عبد الرزاق عن سفيان عن
صحيح أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ « إن أعمالكم تعرض على أقاربكم
وعشائركم من الاموات فان كان خيرا استبشروا وان كان غير ذلك قالوا : اللهم
لا تمنهم حتى تهديمهم كما هديتنا » وقال أبو داود الطيالسي في مسنده : حدثنا
الصلت بن دينار عن الحسن بن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ
« إن أعمالكم تعرض على عشائركم وأقربائكم في قبورهم فان كان خيرا استبشروا
به وان كان غير ذلك قالوا اللهم اللهم أن يعملوا بطاعتك » وروى في الاوسط
من طريق مسلمة بن علي وهو ضعيف عن زيد بن واقد وهشام بن الغزاع عن
مكحول عن عبد الرحمن بن سلامة عن أبي أيوب الانصاري ان رسول الله
ﷺ قال : ان نفس المؤمن اذا قبضت تلقاها أهل الرحمة من عباد الله كما يتلقون
البشير من أهل الدنيا فيقولون أنظروا صاحبكم يستريح فانه كان في كرب شديدا
ثم يسألونه ما فعل فلان وفلانة هل تزوجت فاذا سأله عن الرجل قد مات قبله
فيقول أهيات قد مات ذاك قبلي فيقولون إنا لله وإنا اليه راجعون ذهب به الى
أمه الهاوية فبئست الأم وبئست المربية » وقال « إن أعمالكم تعرض على أقاربكم
وعشائركم من أهل الآخرة فان كان خيرا فرحوا واستبشروا وقالوا اللهم هذا
فضلك ورحمتك فأنعم نعمتك عليه وأمنه عليها ويعرض عليهم عمل المسي فيقولون
اللهم ألهمه عملا صالحا ترضى به وتقربه اليك » ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب
المنامات عن محمد بن الحسين عن محمد بن اسحاق عن عبد الله بن المبارك عن
يوزيد بن يزيد عن أبي رهم عن أبي أيوب قال تعرض أعمالكم على الموتى
فان رأوا حسنا فرحوا واستبشروا وان رأوا سوءا قالوا اللهم راجع به . وروى
الحكيم الترمذي في نواذر الاصول من حديث عبد الغفور بن عبد العزيز عن

أبيه عن جده قال : قال رسول الله ﷺ « تعرض الأعمال يوم الاثنين ويوم
الخميس على الله وتعرض على الأنبياء وعلى الآباء والامهات يوم الجمعة فيفرحون
لحسناتهم وتزداد وجوههم بياضا واشراقا فاتقوا الله ولا تؤذوا موتاكم » وروى
ابن أبي الدنيا في كتاب المنامات حدثنا القسم بن هاشم ومحمد بن رزق الله
قالا حدثنا يحيى بن صالح حدثنا أبو اسماعيل السلوي سمعت مالك بن الداء^(١) يقول
سمعت النعمان بن بشير يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول « الله الله في اخوانكم
من أهل القبور فان أعمالكم تعرض عليهم » وقال : حدثنا عبد الله بن شبيب
حدثنا أبو بكر بن شعبة حدثنا فليح بن اسماعيل حدثنا محمد بن جعفر بن أبي
كثير عن زيد بن أسلم عن أبي صالح والمقبري عن أبي هريرة قال : قال رسول
الله ﷺ « لا تفضحوا موتاكم بسيئات أعمالكم فانها تعرض على أوليائكم من
أهل القبور » وقال : حدثنا الحسن بن عبد العزيز حدثنا عمر بن أبي سلمة عن
سعيد بن عبد العزيز عن بلال بن أبي الدرداء قال كنت أسمع أبا الدرداء يقول
اللهم اني أعوذ بك أن يمقنني خالي عبد الله بن رواحة اذا لقيته . وقال : حدثنا
أبو هشام حدثنا يحيى بن يمان عن عبد الوهاب بن مجاهد عن أبيه قال : انه
ليبشر بصلاح ولده من بعده ليقر بذلك عينا

وأما المسألة الثالثة ﴿ وهي هل يسمع الميت كلام الناس وثناءهم عليه وقولهم
فيه فنعم أيضا ﴾ أخرج الامام أحمد في مسنده والروزي في الجسائر وابن أبي
الدنيا وغيرهم من طريق أبي عامر الفخاري عن عبد الملك بن حسن المديني عن
سعد بن عمرو بن سليم عن معاوية أو ابن معاوية عن أبي سعيد الخدري قال : قال
رسول الله ﷺ « ان الميت يعرف من يغسله ويحمله ويدليه في قبره » وأخرجه
الطبراني في الأوسط من طريق آخر عن أبي سعيد وأخرج ابن أبي الدنيا وغيره
بأسانيد عن عمرو بن دينار وبكر بن عبد الله المزني وسفيان الثوري وغيرهم
معنى ذلك وقال ابن أبي الدنيا : حدثنا شريح بن يونس حدثنا عبيدة بن
حميد أخبرني عمار عن سالم بن أبي الجعد قال : قال حذيفة : الروح بيد ملك وان
الجسد ليفسل وان الملك ليمشي معه الى القبر فاذا سوى عليه التراب فذلك حين

يخاطب . وقال : حدثنا الحسين بن عمرو القرشي حدثنا أبو داود الحفري حدثنا
سفيان عن الأعمش عن عبد الرحمن بن زياد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال :
الروح بيد ملك يمشي به مع الجنة يقول له اسمع ما يقال لك فإذا بلغ حفرة
دفنه معه .

وأما المسألة الرابعة ❦ وهي أين مقر الأرواح ؟ فهي أجل هذه المسائل وأنا
أستوفي إن شاء الله ما وقفت عليه في ذلك . روى مالك في الموطأ عن ابن شهاب
عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك أن أباه كعب بن مالك كان يحدث أن رسول
الله ﷺ قال « إنما نسمة المؤمن طائر يعلق في شجرة الجنة حتى يرجعه الله إلى
جسده يوم يبعثه » هذا حديث صحيح أخرجه الإمام أحمد في مسنده عن الشافعي
عن مالك والنسائي وغيره . وأخرج أحمد والطبراني في الكبير بسند حسن عن
أم هانئ أنها سألت رسول الله ﷺ : أنتزاور إذا متنا ويرى بعضنا بعضا ؟ فقال
رسول الله ﷺ « يكون النسم طيرا معلقا بالشجر حتى إذا كان يوم القيامة دخلت
كل نفس في جسدها » وأخرج مسلم وغيره من حديث عبد الله بن مسعود
مرفوعا « أرواح الشهداء عند الله في حواصل طيور خضر تسرح في أنهار الجنة
حيث شاءت ثم تأوى إلى قناديل تحت العرش » وأخرج أحمد وأبو داود والحاكم
 وغيرهم بسند صحيح عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال « لما أصيب أصحابكم بأحد
جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوى
إلى قناديل من ذهب في ظل العرش » وأخرج أحمد وعبد بن حميد في مسنديهما
والطبراني بسند حسن عن محمود بن لبيد عن ابن عباس مرفوعا « الشهداء على بارق
نهر بباب الجنة في قبة خضراء يخرج إليهم رزقهم من الجنة غدوة وعشية » وأخرج
البیهقي في البعث والطبراني بسند حسن عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك قال :
لما حضرت كعبا الوفاة أتته أم بشر بفت البراء فقالت : يا أبا عبد الرحمن إن لقيت
فلانا فأقرئهم مني السلام . فقال لها : يغفر الله لك يا أم بشر نحن أشغل من ذلك .
فقلت : أما سمعت رسول الله ﷺ يقول « إن نسمة المؤمن تسرح في الجنة حيث
شاءت ونسمة الكافر في سجين » قال : بلى . قالت فهو ذلك . وقال الطبراني :

حدثنا أبو زرعة الدمشقي حدثنا عبد الله بن صالح عن ضمرة بن حبيب قال :
 سألو النبي ﷺ عن أرواح المؤمنين فقال « في طير خضر تسرح في الجنة حيث
 شاءت » قالوا يا رسول الله وأرواح الكفار قال « محبوسة في سجين » هذا
 حديث مرسل . وأخرج أحمد في مسنده والحاكم في مستدركه والبيهقي وأبو داود
 في كتابي البعث لهما وغيرهم من طرق عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ
 « أولاد المؤمنين في جبل في الجنة يكفلهم إبراهيم وسارة حتى يردموا إلى آباءهم
 يوم القيامة » صححه الحاكم . وأخرج البيهقي في الدلائل وابن أبي حاتم وابن مردويه
 في تفسيرهما وغيرهم من طريق أبي محمد الحناني عن أبي هارون العبدى عن أبي
 سعيد الخدرى عن النبي ﷺ قال « أتيت بالمعراج الذى تمرج عليه أرواح بني
 آدم فلم ير الخلائق أحسن من المعراج ما رأيت الميت حين يشق بصره طامحا
 إلى السماء فان ذلك عجبه بالمعراج فصعدت أنا وجبريل فاستفتح باب السماء فاذا أنا
 بآدم تعرض عليه أرواح ذريته المؤمنين فيقول : روح طيبة ونفس طيبة اجعلوها
 في عليين ثم تعرض عليه أرواح ذريته الفجار فيقول : روح خبيثة ونفس خبيثة
 اجعلوها في سجين » وقال أبو نعيم الاصبهاني : حدثنا أحمد بن إبراهيم الكيال
 حدثنا موسى بن شعيب أبو عمران السمرقندي حدثنا محمد بن سهيل حدثنا أبو
 مقاتل السمرقندي حدثنا أبو سهل هشام بن مصك عن الحسن عن أبي هريرة
 قال : قال رسول الله ﷺ « أرواح المؤمنين في السماء السابعة ينظرون إلى منازلهم
 في الجنة » . هذا ما وقفت عليه من الاحاديث المرفوعة . وأما الموقوفة فقال
 ابن أبي الدنيا : حدثنا محمد بن رجاء حدثنا النضر بن شميل حدثنا حماد بن سلمة
 حدثنا علي بن جدعان عن يوسف بن مهران عن ابن عباس عن علي بن أبي طالب
 قال : أبفض بقعة في الأرض إلى الله واد يقال له برهوت فيه أرواح
 الكفار . وأسند البيهقي في البعث وابن أبي الدنيا في كتاب النامات
 عن سعيد بن المسيب أن سلمان الفارسي وعبد الله بن سلام التقي فقال أحدهما
 لصاحبه إن لقيت ربك قبلي فأخبرني ماذا لقيت فقال أويلقى الأحياء الأموات ؟
 قال نعم . أما المؤمنون فان أرواحهم في الجنة وهي تذهب حيث شاءت . وأسند

البهيقي والطبراني في الكبير عن عبد الله بن عمرو قال : الجنة مطوية في الشمس
تقشر في كل عام مرتين وأرواح المؤمنين في طير كالزراير تأكل من ثمر الجنة .
وأُسند المروزي في الجنائز عن العباس بن عبد المطلب قال ترفع أرواح المؤمنين
الى جبريل فيقال أنت ولي هذه الى يوم القيامة . وأُسند عن عبد الله بن عمرو
قال أرواح الكفار تجمع ببرهوت سبعة بحضرموت وأرواح المؤمنين تحتم بالجالية
وأُسند البهيقي عن ابن عباس عن كعب قال : حنة المأوي فيها طير خضر ترتقي
فيها أرواح المؤمنين الشهداء تسرح في الجنة وأرواح آل فرعون في طير سود
تفدو على النار وتروح وان أطفال المسلمين في عصافير الجنة . وأُسند أبو نعيم في
الحلية عن وهب بن منبه قال ان لله في السماء السابعة داراً يقال لها البيضاء يجتمع
فيها أرواح المؤمنين . فاذا مات الميت من أهل الدنيا تلقته الارواح يسألونه عن
أخبار الدنيا كما يسأل الغائب عن أهله اذا قدم عليهم . وقال ابن أبي الدنيا حدثنا
خالد بن خراش سمعت مالك بن أنس يقول : بلغني أن أرواح المؤمنين مرسله
تذهب حيث شاءت

وأما المسألة الخامسة وهي : هل تجتمع الأرواح ويرى بعضهم بعضاً ؟ فنعم
أيضاً وقد تقدم ذلك في حديث أبي أيوب عند الطبراني وفي حديث أم بشر عنده
وعند البهيقي وفي أثر وهب . وقال ابن أبي الدنيا : حدثني محمد بن عبد الله
ابن بزيع حدثنا فضيل بن سليمان التميمي حدثني يحيى بن أبي عبد الرحمن بن أبي
لبينة عن جده قال : لما مات بشر بن البراء بن معرور وجدت عليه أمه وجداً
شديداً فقالت : يا رسول الله لا يزال الهالك يهلك من بني سلمة فهل [تتعارف]
الموتى فأرسل الى بشر بالسلام فقال : نعم [والذي نفسي بيده] انهم يتعارفون كما
يتعارف الطير في رؤوس الشجر ولا يهلك هالك من بني سلمة الا جاءته ام بشر
فقالت : يا فلان عليك السلام فيقول وعليك فتقول اقرأ على بشر السلام . وقال
الامام أحمد في مسنده حدثنا الحسن حدثنا ابن لهيعة عن دراج عن عيسى
ابن هلال الصديقي عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ ان روحى
المؤمنين يلتقيان على مسيرة يوم وما رأى أحدهما صاحبه قط . وأخرج البزار

بسند صحيح عن أبي هريرة رفعه ان المؤمن تصعد روحه الى السماء فتأتيه أرواح المؤمنين فيستخبرونه عن معارفه من أهل الأرض فاذا قال تركت فلاناً في الدنيا أعجبهم ذلك واذا قال ان فلاناً قد مات قالوا ما حي به الينا . وأخرج ابن أبي الدنيا بأسانيد عن عبيد بن عمير قال : اذا مات الميت تلتفته الأرواح يستخبرونه كما يستخبر الركب ما فعل فلان وفلان . وعن الحسن قال : اذا احتضر المؤمن حضره خمسمائة ملك يقبضون روحه فيخرجون به الى السماء الدنيا فتلقاه أرواح المؤمنين الماضين فيريدون أن يستخبروه فتقول لهم الملائكة : ارقموا به فانه خرج من كرب عظيم فيسأله الرجل عن أخيه وعن صاحبه . وعن سعيد بن جبير قال : اذا مات الميت استقبله ولده كما يستقبل الغائب . وعن ثابت البناني قال : بلغنا أن الميت اذا مات استوحش أهله وأقاربه الذين قد يعرفونه من الموتى فلهو أفرح منهم وهم أفرح به من المسافر اذا قدم على أهله

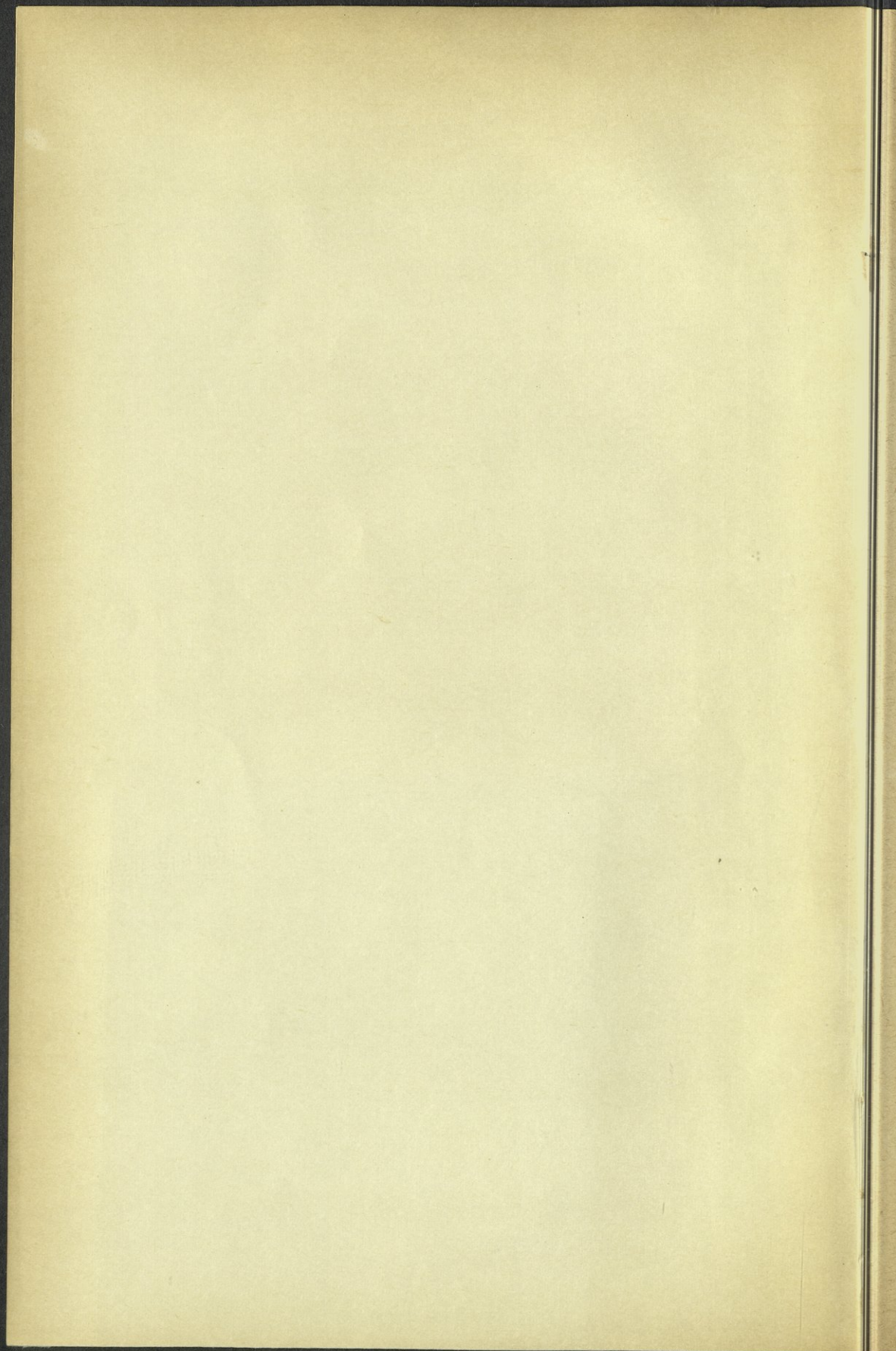
وأما **المسألة السادسة** وهي ان الشهيد هل يسأل ؟ فجوابه لا . صرح به جماعة منهم القرطبي واستدل بحديث مسلم أنه **عليه السلام** سئل هل يقفن الشهيد ؟ فقال : كفى ببارقة السيوف على رأسه قال القرطبي : ومعناه أن السؤال في القبر إنما جعل لامتحان المؤمن الصادق في إيمانه من المنافق وثبوته تحت بارقة السيوف أدل دليل على صدقه في إيمانه والا لفر الى الكفار

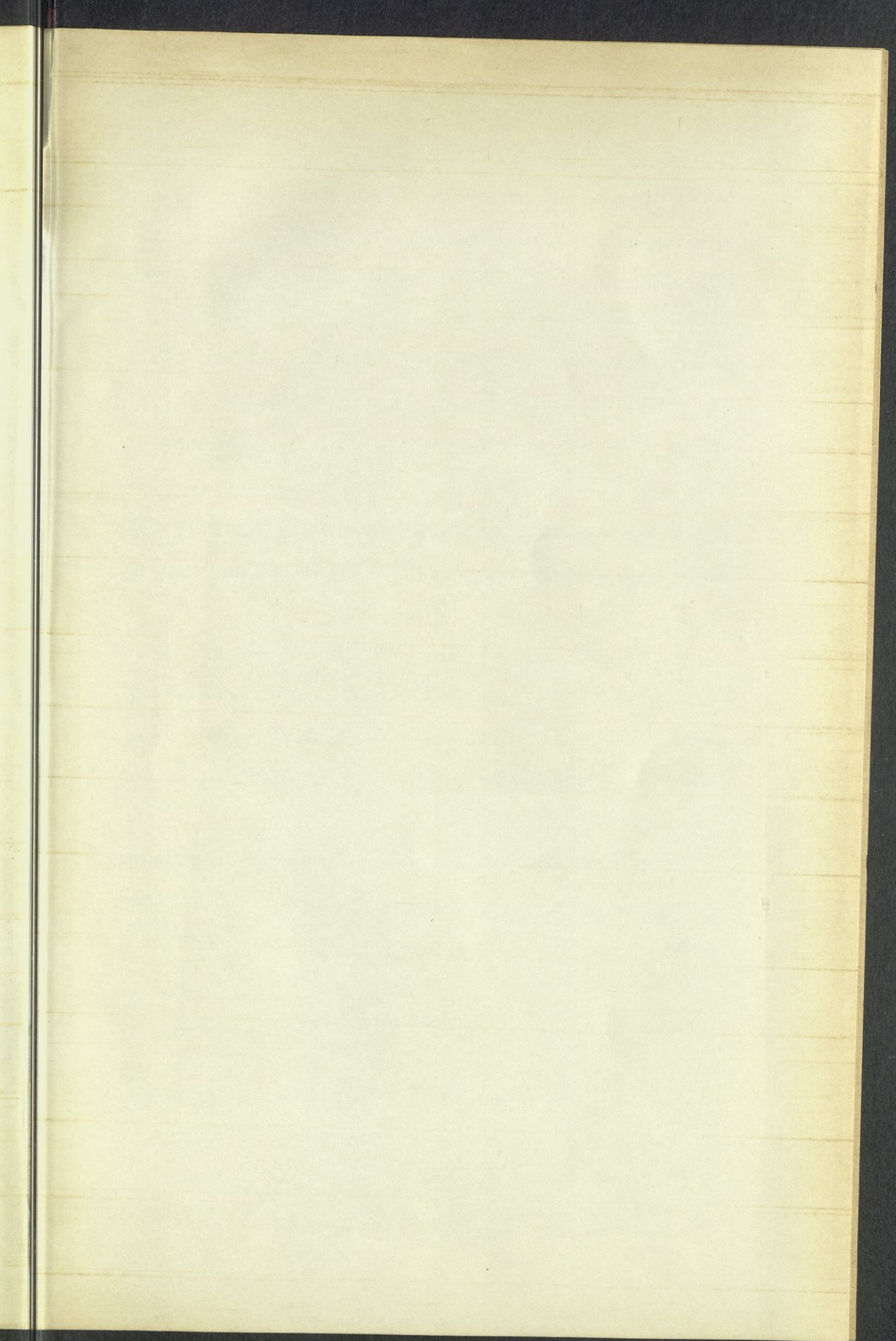
وأما **المسألة السابعة** وهي : هل الطفل يسأل ؟ ففيه قولان للحنابلة حكاهما ابن القيم في كتاب الروح . وقول النووي في الروضة وشرح المذهب ان التلقين بعد الدفن مختص بالبالغ وان الصبي لا يلحق دليل على اختيار أنه لا يسأل

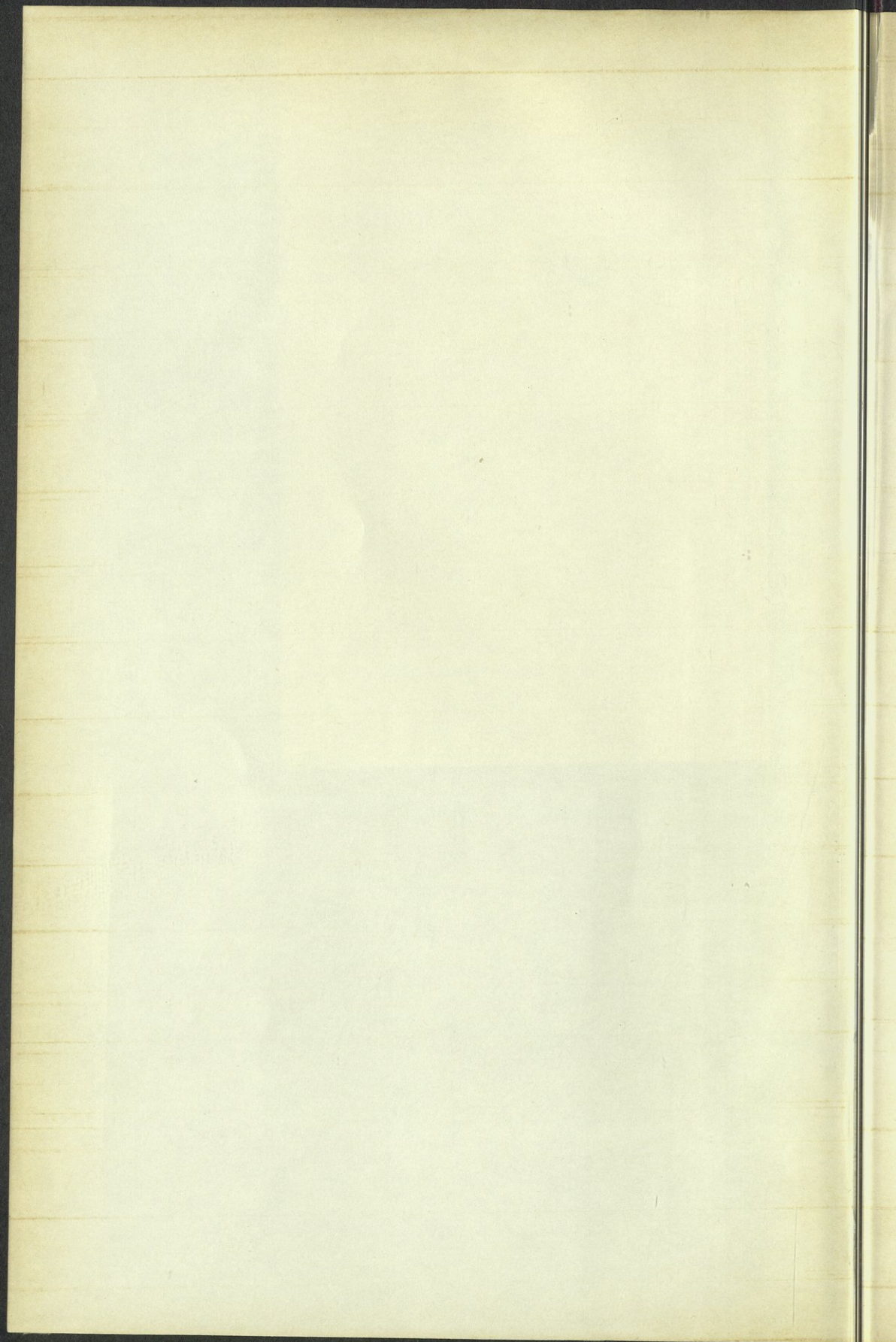


تمت المسائل وأجوبتها بحمد الله تعالى . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله

وصحبه وسلم







DATE DUE

JAFET LIB.

~~1079~~

J. LIB.

~~14 FEB 1987~~

~~JAFET LIB.~~

~~2 APR 1988~~

297.23:A234ka:c.1

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن
كتاب التذكير بالمرجع والمصير

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01005546

297.23
A234ka

